تراجم الصحابة المشهورين
في الشمال الأفريقي

محمد مفتاح قريو

كتاب الشهر ١٣٩٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد: فلما كان المقصود من هذا التأليف جمع تراجم الصحابة المشهورين في الشمال الأفريقي وكان من جملتهم أبو لبابة الأنصاري وهو صحابي مشهور قد ترجم له ابن عبد البر في الاستيعاب وإبن الأثير في أسد الغابة وابن حجر العسقلاني في الاصابة ولكنهم لم يذكروا أنه مات في الشمال الأفريقي وإنما ذكروا انه مات في خلافة علي بن أبي طالب لا غير ولذلك لم نعقد له ترجمة مع الصحابة الستة الذين اشتهروا بالنص على أنهم ماتوا في الشمال الأفريقي مع أنه سابعهم وقد تماديت على ترك الترجمة له حتى قدمت التأليف المذكور للطبع وبعد ذلك اتصلت بالكتاب المسمى بمعالم الايمان في معرفة أهل القيروان لمؤلفه عبد الرحمن الدباغ مع تعليق أبي ناجي عليه فوجدت ابن ناجي قد نص في تعليقه على أن أبا لبابة له قبر في قابس مشهور يزار ويتبرك به فعند ذلك أَلْحَقْتُ له هذه الترجمة واقتصرت فيها على ما ذكره الدباغ في معالم الإيمان وإبن ناجي في تعليقه عليه طلباً للاختصار فقلت

قال الدباغ في معالم الايمان ما نصه: ومن فضائل القيروان التي تمتاز بها عن سائر المغرب ان بها قبر أبي زمعة البلوى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه الصلاة والسلام أَيُّمَا رَجُلٍ من أصحابي مات ببلدة فهو قائدهم ونورهم يوم القيامة رواه الامام الحافظ محمد بن اسماعيل البخاري في تاريخه عن محمد بن مقاتل عن معاذ بن خالد عن عبد الله بن

مسلم السلمى من أهل مَرْوَ وقال سمعت عبد الله بن بُرَيْدَةَ يقول مات والدى بمرو وقبره بالحصين فهو قائد أهل المشرق ونورهم يوم القيامة والحُصَيْن مقبرة مرو فاذا كان بريدة قائد أهل المشرق لكونه مات بمرو فأبو زمعه قائد أهل المغرب إذْ لم يدفن بالمغرب وافريقية من الصحابة سواه قال ابن ناجى في تعليقه قلت في هذا نظر وذلك إني لمّا وُلّيت قضاء قابس وجدتهم يزورون قبراً في بيت لطيف داخلَ مسجدٍ خارجٍ عن البلد من غربيّها يسمى مسجد ابي لبابه وفي الحائط عند راس القبر لوح مكتوب فيه هذا قبر أبي لبابه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميعُ مَن بقابس وسائرِ عَمَلِهـا يقولون ذلك وينقلونه نقلا متواترا حرهم وعبدهم .

فقلت لهم ان المؤرخين قالوا لم يدفن بأفريقية من الصحابة غير أبي زمعة بالقيروان فقالوا ما رأينا أحداً تردد فيما ذكرناه لك .

ثم لما وصلت إلى تونس بعد ذلك سألت شيخنا أبا الفضل البرزلى عنه فقال لى لما حَجَجْتُ زرت قبره في قابس ونقلهم فيه متواتر فما ذكره المؤرخون إنما هو فيما علموه وذلك يدل على أن غيرهم على خلاف ما علموه وحينئذ فالعمل على ما ذكره أهل قابس ولا قادح يقدح في نقلهم انتهى المراد من معالم الايمان وتعليق ابن ناجى عليه .

وأقوال لا يخفى أن تنظير ابن ناجى واقع في محله غير انه لم يذكر فيه إلا أبا لبابة الأنصارى مع أنه يوجد خمسة آخرون من الصحابة دفنوا في الشمال الافريقى زيادة على أبي زمعه وأبي لبابة منهم أربعة في ليبيا وهم زهير بن قيس البلوى في درنة ورويفع بن ثابت الانصارى في الجبل الأخضر وأبو سجيف في مصراته والمنيذر الاسلمى النجارى في طرابلس وواحد في الجزائر وهو عقبة بن نافع الفهرى في تَهُودَ من أعمال الزاب

وحينئذ فاقتصاره على أبي لبابه فقط لا يحمل الا على وجه واحد وهو عدم اطلاعه على الباقين ولا يحمل على أنه أراد خصوص الصحابة الذين اتفق على صحبتهم لأنّ هذا الإحتمال منقوض بزهير البلوى ورويفع الانصارى والمنيذر الأسلمى فكل واحد منهم صحابي بالاتفاق ولا يحمل أيضاً على أنه أراد بأفريقية خصوص تونس وأعمالها لأنه احتمال منقوض بذكر المغرب قبل افريقية والمغرب يشمل تونس وغيرها وحينئذ فلم يبق إلا الاحتمال الأول وقد ترجمت فيما سيأتي لابن زمعة البلوى لأنه أشهر الصحابة الذين قبروا في الشمال الإفريقى كما ترجمت أيضاً للخمسة الذين تقدم ذكرهم لأنهم يلونه في الشهرة حيث ثبت موتهم في الشمال الأفريقى بالنص عليه من المترجمين والمؤرخين وتركت الترجمة لابي لبابة لأنه لم يثبت موته في الشمال الأفريقى إلا بالنقل والسماع من أهل قابس كما قال إبن ناجى في تعليقه على معالم الايمان وها أنا أشرع في المقصود بعون الرب المعبود فأقول :

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه أستعين

لما طالعت تراجم الصحابة فى كتاب الاصابة وغيره من كتب التراجم ، وفى تاريخ الكامل وغيره من كتب التاريخ واطلعت على بعض من مات منهم فى الشمال الافريقى زمن الفتح العربى الاسلامى ، وجدت تراجمهم تحتاج الى خدمة وتجديد ، فمنها ما فيه تفريق يحتاج الى الجمع ومنها ما فيه تعارض يحتاج الى الدفع ، ومنها ما فيه اجمال يحتاج الى التفصيل، ومنها ما فيه نقص يحتاج الى التكميل . فلذلك اردت ان اجدد تراجم الصحابة الذين لهم فى الشمال الافريقى تاريخ وآثار ، ولهم فيه بعد الموت مقامات مشهورة يستجاب فيها الدعاء وتزار ، جامعا لما كان مفرقا ودافعا لما كان متعارضا ومفصلا لما كان مجملا ، ومكملا لما كان ناقصا ، تبركا بهم وبخدمتهم واعانة لمن اراد ان يطلع على سيرتهم . واولهم الفاتح الكبير « عقبة بن نافع الفهرى » وثانيهم « ابو زمعة البلوى » وثالثهم « رويفع بن ثابت الانصارى » ورابعهم « زهير بن قيس البلوى » وخامسهم ((المنيذر الاسلمى النجارى)) وسادسهم ((ابو سجيف)) المشهور فى مصرانة بأبى شعيفه وها انا اذكر تراجمهم على هذا الترتيب فأقول :

الترجمة الاولى لعقبة بن نافع الفهرى الامير المشهور

وقد اشتملت على مقدمة واربع مراحل وخاتمة . لانه قضى فى الشمال الافريقى مدة طويلة وخاض فيه حروبات كثيرة ، وشاهد فيه تطورات خطيرة دربته على السياسة حتى صار اهلا للامارة ولذلك ولاه معاوية امارة المغرب ثم عزله . وبعد موت معاوية ولاه اليزيد بن معاوية امارة الشمال الافريقى مما وراء الحدود المصرية الى منتهى المغرب وقد ترجم له ابن حجر فى الاصابة وكثير من المؤرخين منهم ابن الاثير فى الكامل واحمد دحلان فى الفتوحات الاسلامية ومحمد افندى غنيم فى لب التاريخ واحمد النايب فى المنهل العذب والشيخ الطاهر الزاوى فى كتاب ولاة طرابلس الغرب

وسانقل من كلام كل واحد من المذكورين ما هو أقرب الى الصـــواب ولا أزيد عليه الا ما كان بين قوسين اخذا من كلام الباقين .

المقدمة فى عمال مصر زمن الفتح الاسلامى

اعلم أن عمال مصر من اول فتحها فى خلافة عمر بن الخطـــاب الى زمن عبد الملك بن مروان احد عشر على الاصح . اولهم عمرو بن العاص فقد استعمله عمر بن الخطـــاب عليها من اول فتحها على يديه سنة (٢٠) عشرين هجرية فبقى عاملا عليها الى سنة (٢٦) ست وعشرين اربـــع سنين فى خلافة عمر وثلاث سنين فى خلافة عثمـــان ثم عزله عثمـــان . وثانيهم عبد الله بن سعد بن أبى سرح اخو عثمان من الرضـــاعة فقـــد استعمله عثمان عليها من سنة (٢٧) سبع وعشرين فبقى عـــاملا عليهـــا الى سنة (٣٥) خمس وثلاثين وهى السنة التى حصلت فيها الثـــورة على عثمان . وحينما سمع بقيام الناس على عثمان فى المدينة خرج لنجدته ففاجاه الخبر فى الطريق بقتل عثمان فرجع الى مصر فوجد محمد بن أبى حذيفة قد تغلب عليها ومنعه من دخولها فبقى فى عســـقلان وقيل فى الرملة من اعمال فلسطين حتى مات فجاة بعد فراغه من صلاة الصبح ولم يبايع لاحد . وثالثهم قيس بن سعد بن عبادة فقد استعمله على بن ابى طالب عليها سنة واحدة وهى سنة (٣٦) ست وثلاثين فبقى عاملا عليها الى واقعة الجمل ثم امره بالقدوم اليه . ورابعهم محمد بن ابى بكـــر الصديق فقد استعمله على ابن ابى طـــالب عليها بعد قيس بن سعد فبقى عاملا عليها من طرفه الى أن قتله معاوية بن حديج بضم الحاء وفتح الدال المهملتين آخره جيم بعد تغلب اعوان معاوية عليها عقب التحكيم . وخامسهم عمرو بن العـــاص مـــرة ثانية فقد استعمله معاوية ابن أبى سفيان عليها بعد التحكيم استعمالا مفوضا ليس فيه قيد ولا شرط بل جعلها طعمة له ما دام حيـــا بعد رزق جندها وما يصرف فى مصالحها فبقى عاملا عليها من سنة (٣٨) ثمان وثلاثين الى ان مات سنة (٤٣) هـ ثلاث واربعين وسادسهم عبد الله بن عمرو بن العاص فقد استعمله معاوية عليها ثلاث سنين بعد موت أبيه ثم عـــزله عنها سنة (٤٦) ست واربعين وسابعهم معاوية ابن حديج فقد استعمله معاوية بن ابى سفيان عليها سنة (٤٧) سبع واربعين فبقى عاملا عليهـــا الى أن مات سنة (٥٢) اثنين وخمسين وثامنهم عقبة بن عامر الجهـــنى فقد استعمله معاوية عليها بعد موت ابن حديج ثم عزله سنة (٥٥) خمس وخمسين وتاسعهم مسلمة بن مخلد فقد استعمله معاوية عليها سنة (٥٦)

ست وخمسين واقره على ذلك اليزيد بعد موت ابيه فبقى عاملا عليها الى ان مات سنة (٦٢) اثنتين وستين وعاشرهم سعيد بن زيد بن علقمه فقد استعمله اليزيد عليها بعد موت مسلمة فبقى عاملا عليها الى ان مات اليزيد سنة (٦٣) ثلاث وستين فعند ذلك تغلب عليها اتباع ابن الزبير وطردوا سعيدا وحادى عشرهم عبد العزيز ابن مروان فقد استعمله ابوه مروان عليها بعد ان تغلب عليها سنة (٦٤) اربع وستين واقره على ذلك اخوه عبد الملك بعد موت ابيه فبقى عاملا عليها الى ان مات سنة (٨٥) خمس وثمانين فى آخر عهد اخيه عبد الملك .

وانما ذكرت عمال مصر فى المقدمة لان فتح الشمال الافريقى كان على أيدى البعض منهم وهم ثلاثة الاول عمرو بن العاص فى خلافة عمر فقد امره عمر بن الخطاب بالسير لفتح طرابلس الغرب وتوابعها فسار اليها سنة (٢٢) اثنتين وعشرين هجرية بجيش عظيم ومعه من اركان الحرب فى ذلك الجيش اثنان : عقبة بن نافع وبسر بن ارطاة . ولذلك لما فتح برقة صلحا قسم الجيش الى ثلاثة اقسام قسم جعله تحت قيادة عقبة بن نافع ووجهه لفتح زويله فى فزان وزويله على وزن سفينة على المشهور وقسم جعله تحت قيادة بسر بن ارطاة ووجهه لفتح ودان وقسم لقاه تحت قيادته وسار به لفتح طرابلس وصبراتة كما سيأتى :

والثانى عبد الله بن سعد بن ابى سرح فى خلافة عثمان فقد أمره عثمان بالسير لغزو افريقية وفتحها فسار اليها ثلاث مرات فى جيوش عظيمة الاولى سنة (٢٥) خمس وعشرين ومعه من أركان الحرب فى جيشها اثنان : عقبة بن نافع وعبد الله بن الحصين والثانية سنة (٢٦) ستوعشرين ومعه من أركان الحرب فى جيشها ثلاثة عقبة بن نافع وعبد الله بن الحصين ومعاوية بن حديج . والثالثة سنة (٢٩) تسع وعشرين ومعه من أركان الحرب فى جيشها الثلاثة المذكورون فى الغزوة التى قبلها ثم عززوا برابع وهو عبدالله بن الزبير افرس اهل زمانه الذى قتل الملك جرجير كما سيأتى.

والثالث معاوية بن حديج فى زمن معاوية بن ابى سفيان فقد أمره ابن ابى سفيان بالسير لفتح افريقية المرة الثالثة بعد ان نقضت العهد عقب الفتنة التى قتل فيها عثمان ووقع فيها الحرب بين على ومعاوية فسار اليها ابن حديج سنة (٤٥) خمس واربعين فى جيش عظيم ومعه من اركان الحرب فى ذلك الجيش ثلاثة عقبة بن نافع ورويفع بن ثابت وابو زمعة البلوى . اذا علمت ذلك تعلم أن عقبة بن نافع كان ركنا من أركان الحرب

فى جميع الغزوات التى وقعت فى الشمال الافريقى على أيدى الفاتحين الثلاثة عمرو بن العـــاص وعبد الله بن أبى سرح ومعاوية بن حديج .

(المرحلة الاولى فى خلافة عمر بن الخطـــاب)

قال ابن حجر فى الاصابة : عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب بن الحارث بن فهر القرشى ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (قبل الهجرة بسنتين) ومات ابوه قبيل الفتـــح ذكر ذلك الزبير بن بكـــار وكان عمرو بن العـــاص خال عقبة وشهد معه فتح مصر واحتاط بها (ثم شهد معه فتـــح برقة وزويلة وولاه خاله عـــلى طرابلس ثم ولاه معاوية) امرة المغرب وهو الذى بنى القيروان . قال ابن يونس يقال له صحبة ولا تصح (وانما له رؤية فقط) وروى الواقدى من طريق أبى الخير البرنى قال لما فتح عمرو بن العاص مصر بعث الى القرى (الافريقية) عقبة بن نافع فدخلت خيوله النوبة ثم استأذن عمر فى غـــزو المغرب فلم يأذن له (فولى عقبة على ما فتح من البلاد الافريقية ورجـــع عمرو الى مصر) انتهى من الاصابة باختصار مع زيادة ما كـــان بيـــن توسين أخذا من كلام الباقين .

(التعريف بعمرو بن العاص)

وقد اخترنا فى هذه المرحلة ما كتبه الشيخ الطاهر الزاوى فى تـــرجمـــة عمرو بن العاص لان كلامه اكثر بيانا وتفصيلا من كلام الباقين مع الاختصار حيث قال عمرو بن العـــاص أحد عظماء العرب ودهاتهم كان فى الجاهلية من الاشداء على الاسلام ولد سنة (٥٠) خمسين ـــ قبل الهجرة وأسلم قبل الفتح فى صفر سنة (٨) ثمان هجرية وكان النبى صلى الله عليه وسلم يدنيه لمعرفته وشجاعته فتح مصر وطـــرابلس وتوفى سنة (٤٣) ثلاث واربعين وهو أول أمير فى عهد الخلفاء الراشدين أرسله عمر بن الخطاب لفتح طرابلس وبعد أن اتم فتح الاسكندرية فى النصف الاخير من سبتمبـــر ٦٤٢) سنة اثنتين واربعين وستمائة الموافق لذى القعدة سنة (٢١) احدى وعشرين هجرية سار بجيشه الى المغرب لفتح طرابلس بأمر من عمر ابن الخطـــاب ومر فى طريقه ببرقة ففتحها صلحا على جزية يؤدونها كـــل سنة ولم يبد اهلها اى مقاومة لانهم كانوا مستائين من حكم الروم وكـــانت نفوسهم متأثرة بما بلغهم من أخبار انتصار العرب فى مصر والاسكندريـــة وحسن معاملتهم للناس والمحافظة على أموالهم واعراضهم .

فتح زوليلة عاصمة فزان زمن الفتح الاسلامى

ولمـــا كان عمرو بن العاص فى برقة (متجها) فى طريقه الى طـــرابلس ارسل الى زويله جيشا من المسلمين بقيادة عقبة بن نافع ففتحها ســـنة ٢٢) اثنتين وعشرين .

((فتـــح طـــرابلس))

وبعد أن أتم عمرو فتح برقة سار الى طرابلس ومر فى طريقه بسرت ولبدة فلم يجد فيهما مقاومة حتى وصل الى طرابلس ونزل بجيشه فى المكان المسمى الان بالظهرة وبقى يحاصر المدينة نحو شهر لا يقدر منها على شىء لانها كانـــت مسورة من جهة البر من الجنوب والغرب ويحيط بها البحر من الشمال والشرق ثم أمكنه الله من فتحها عنوة .

(وبيان ذلك ان رجلا جنديا من الجيش من بنى مدلج خرج يتصيد فى سبعـــة نفر وسلكوا غربى المدينة فلما رجعوا اشتد عليهم الحر فاخذوا يسيرون عـــلى جانب البحر حتى وصلوا السور فوجدوه غير متصل بالبحر وكانت سفن الروم فى مراسيها مقابل بيوتهم فراى المدلجى وأصحابه مسلكا بين البحـــــر والبلد فدخلوا منه وكبروا فلم يكن للروم ملجأ الا سفنهم لانهم ظنوا ان المسلمين قـــد دخلوا البلد ونظر عمرو ومن معه فراى السيوف فى المدينة وسمعوا الصيـــــاح فاقبل بجيشه حتى دخل عليهم البلد فلم يفلت الروم الا بما خف معهم فى مراكبهم وبذلك تم فتح طرابلس) .

فتح ودان

ولما كان عمرو بن العاص محاصرا لمدينة طرابلس بعث الى ودان جيشـــا بقيادة يسر ابى ارطلات ففتحها سنة (٢٣) ثلاث وعشرين وفرض على اهلها غرامة قدرها (٣٦٠) رأسا من الرقيق وبعد أن غادرها يسر ارتد أهلها وبقوا على ردتهم الى أن فتحها عقبة بن نافع سنة (٤٣) ثلاث واربعين على الصحيح) كمـــــا سيأتى .

فتح صبراته وشروس

وبعد أن أتم عمرو فتح طرابلس سار الى صبراته فصبحتها خيوله وحـــاول اهلها ان يدافعوا عن انفسهم ولكنهم غلبوا وفتحت المدينة عنوة .

وبعد أن اتم فتح صبراته ذهب بجيشه الى شروس عاصمة البربر فى الجبل (الغربى) ولم تلبث أن دخلها العرب فاتحين (وهى مدينة معروفة عند اهـــل الجبل لكنها الان خربة لم يوجد الا أثرها وبعض اطلالها) .

ومن شروس كتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب فى المدينة المنورة يقـــول له :(ان الله قد فتح علينا طرابلس وليس بينها وبين افريقية الاتسعة أيام فان رأى امير المؤمنين أن يغزوها ويفتحها الله على يديه فعل)

وبقى عمرو فى شروس ينتظر رد امير المؤمنين الى أن جاءه رد عمر يقول فيه: (لا ـــ انها ليست بافريقيا ولكنها المفرقة غادرة مغدور بها لا يغزوها أحـــد مابقيت) . ويظهر أن عمر خاف على جيش المسلمين اذا توغل فى أفريقيـــا أن ينقض عليه البربر والروم وهم من الكثرة بمكان ويوقعوا به على قلته وبعد مراكز المددعنه وهى احدى نظريات عمر التى اتسمت دائما بالحيطة والصواب وبفتح شروس انتهى الفتح العربى الاول فى أفريقيا وانتهت ولاية عمرو على طرابلس ورجع الى مصر سنة ٢٣ ثلاث وعشرين وترك عقبة بن نافع فى برقة واليا عليها وعلى طرابلس ولم تلبث طرابلس ان نقضت عهدها مع عمرو وبقيت برقة على عهدها لان عقبة كان موجودا فيها . انتهى المراد من كلام الزاوى ولم ازد عليه الا ماكان بين قوسين اخذا من كلام الباقين وبذلك تعلم ماكان لعقبة ابن نافع فى هذه المرحلة مع عمرو بن العاص فى افريقية .

المرحلة الثانية فى خلافة عثمان بن عفان

قد تقدم أن عثمان بن عفان عزل عمرو بن العاص عن مصر واستعمل عليها عبد الله بن سعد بن ابى سرح وأمره بغزو افريقية فقيل غزاها ثلاث مـــرات وبذلك صرح صاحب الاصابة حيث قال : (وغزا افريقية ثلاث غزوات) وقيل غزاها مرتين وبذلك صرح الشيخ الطاهر الزاوى فى كتاب ولاة طرابلس حيث قال : فى الغزوة الاخيرة (هذه هى المرة الثانية التى تولى فيها عبدالله بن ابى سرح غزو افريقية من قبل عمثان) والاصح الاول لان كلام اكثر المؤرخين يدل على انه غزاهـــا ثلاث مـــرات .

الغزوة الاولى لنهب طرابلس وفتحها مرة ثانية

الاولى لنهب طرابلس وفتحها مرة ثانية وجس النبض فى افريقية وقد اخترنا فى هذه المرحلة ماكتبه ابن اثير فى الكامل لان كلامه اكثر بيانا وتفصيلا من كلام الباقين حيث قال : سير عمرو بن العاص فى سنة ٢٥ خمس وعشرين عبدالله بن سعد بن ابى سرح الى اطراف افريقية غازيا بأمر عثمان وكان عبد الله بـــن سعد من جند مصر (وكان واليا على الصعيد تحت امارة عمرو) ولما اراد السير

ى افريقية أمده عمرو بالجنود (فشرع هو وجنوده فى السير اليها فلما وصلوا رقة لقيهم عقبة بن نافع فيمن معه من المسلمين الذين كانوا بها وساروا الى صرابلس الغرب فنهبوا من عندها من الروم حتى فتحت ثانية بعد نقضها للعهد دى ابرمته مع عمرو بن العاص وتقدم عبد الله نحو افريقية (المعروفة الان بتونس فدخل اطرافها وبث السرايا فى كل ناحية لجس النبض) فغنم هو وجنوده ثم عاد الى مصر ولما عاد كتب الى عثمان يستأذنه فى غزو افريقية .

الغزوة الثانية لفتح افريقيا صلحا

قال ابن الاثير فى الكامل قد تقدم ان عبد الله بن ابى سرح لما عاد استأذن عثمان رضى الله عنه فى غزو افريقية فاذن له وقال له ان فتح الله عليك فلك من الفيء خمس الخمس نفلا ولما دخلت سنة ٢٦ ست وعشرين أمر عثمان عقبة بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحصين على جندوسرحهما من المدينة وامرهما بالاجتماع مع عبد الله بن سعد (والتعاون) على غزو صاحب افريقية (ثم يرجع عبد الله) ويقيم فى عمله بمصر فسارا حتى وصلا الى عبد الله فى مصر وبلغاه الامر وخرجوا جميعا حتى قطعوا ارض مصر ووطئوا ارض افريقية ووصلوا من جهة البحر الى خليج قابس ومن جهة البر الى اعمال قفصة وكانوا فى جيش كثير عدتهم عشرة الاف من شجعان المسلمين فصالحهم اهلها على مال يؤدونه (قدره بعضهم بمليون ونصف من الدنانير) ولم يقدموا على دخول افريقية والتوغل فيها لكثرة اهلها ثم ان عبد الله بن سعد عاد من افريقية الى مصر ولم يفقد الا ثلاثة رجال (ولما عاد الى مصر بعد فتح افريقية فرح به عثمان واعطاه من الفيء خمس الخمس نفلا واستعمله على مصر وعزل عنها عمرو بن العاص لكن لم تلبث افريقيا الا قليلا ثم نقضت العهد الذى ابرمته مع ابن ابى سرح .

الغزوة الثالثة لانتقاض افريقيا وفتحها مرة ثانية عنوة

قال ابن الاثير فى الكامل ولما نقضت افريقية العهد ارسل عبد الله بن سعد الى عثمان يستأذنه فى غزو افريقية والاستكثار من الجموع لفتحها فاستشار عثمان من عنده من الصحابة فأشار اكثرهم بذلك فجهز اليه العساكر من المدينة وفيهم جماعة من اعيان الصحابة منهم عبد الله بن عباس وغيره (ووجههم الى عبد الله بن سعد فى مصر فلما وصلوا اليه سار بهم الى افريقية ولما وصلوا برقة لقيهم عقبة بن نافع فيمن معه من المسلمين الذين كانوا بها وساروا نحو افريقية

سنة (٢٩) تسع وعشرين وبثوا السرايا فى كل ناحية (وكان ملك افريقية فى ذلك الوقت روميا) اسمه جرجير وملكه من طرابلس الى طنجه وكان هرقل كبير الروم قد ولاه على افريقية فهو يحمل اليه الخراج كل سنة فلما بلغه خبر المسلمين تجهز وجمع العساكر واهل البلاد فبلغ عسكره مائة الف فارس والتقى هو والمسلمون بمكان بينه وبين مدينة سبيطله يوم وليلة وهذه المدينة كانت فى ذلك الوقت دار ملكه فأقاموا هناك يقتتلون كل يوم وارسل له عبدالله ابن ابى سرح يدعوه الى الاسلام او الجزية فامتنع عنهما وتكبر عن قبول أحدهما وانقطع خبر المسلين عن عثمان فسير اليهم عبد الله بن الزبير فى جماعة ليأتيه بأخبارهم فسار مجدا حتى وصل اليهم واقام معهم ولما وصل كثر الصياح والتكبير فى المسلمين فسأل جرجير عن الخبر فقيل له قد أتاهم عسكر جديد ففت ذلك فى عضده ورأى عبد الله بن الزبير قتال المسلمين كل يوم من بكرة النهار الى الظهر فاذا اذن للظهر عاد كل فريق الى خيامه وشهد القتال من الغد فلم ير ابن ابى سرح معهم فسأل عنه فقيل له لما سمع منادى جرجير يقول: من قتل عبد الله بن ابى سرح فله مائة دينار وازوجه ابنتى صار يخاف على الجيش ان قتل . فلذلك تخلف عن القتال . فجاءه عبد الله بن الزبير وقال له الا نأمر مناديا ينادى ويقول : من اتانى برأس جرجير نفلته مائة الف وزوجته ابنته واستعملته على بلاده . ففعل ذلك فصار جرجير يخاف اشد من عبد الله ثم ان عبدالله بن الزبير قال لعبد الله بن ابى سرح : ان امرنا يطول مع هؤلاء القوم وهم فى امداد متصل وفى بلاد هى لهم ونحن منقطعون عن المسلمين وبلادهم وقد رأيت ان نترك غدا جماعة صالحة من ابطال المسلمين فى خيامهم متأهبين ونقاتل نحن الروم فى باقى العسكر حتى يضجروا ويملوا فاذا رجعوا الى خيامهم ورجع المسلمون ركب من فى الخيام من المسلمين الذين لم يشاهدوا القتال وكانوا مستريحين ونقصدهم على قرة فلعل ينصرنا عليهم . فاحضر جماعة من أعيان الصحابة واستشارهم فوافقوا على ذلك فلما كان الغد فعل عبد الله ما اتفقوا عليه واقام اكثر شجعان المسلمين فى خيامهم وخيولهم عندهم مسرجة ومضى الباقون وقاتلوا الروم الى الظهر قتالا شديدا فلما اذن بالظهر هم الروم بالانصراف على العادة فلم يمكنهم ابن الزبير والح عليهم بالقتال حتى اتعبهم ثم عاد عنهم هو والمسلمون فكل من الطائفتين القى سلاحه ووقع تعبا فعند ذلك أخذ ابن الزبير من كان مستريحا من شجعان المسلمين وقصدوا الروم فلم يشعروا حتى خالطهم المسلمون وحملوا عليهم حملة رجل واحد وكبروا فلم يتمكن الروم من لبس سلاحهم حتى غشيهم المسلمون وقتل جرجير قتله ابن الزبير نفسه وانهزم الروم وقتل منهم مقتلة عظيمة واخذت ابنة الملك جرجير

سبيه (ولما قتل جرجير هربت بقية عساكره الى مدينة سبيطلة وكانت مدينة جميلة واسعة حصينة فحاصرها ابن ابى سرح حتى فتحها بذلك الجيش الذى اجتمع فيه من شجعان الصحابة المبادلة الاربعة والحسن والحسين وعقبة بن نافع ومعاوية بن حديج وكثيرون اخرون ، ورأى فيها من الاموال مالم يكن فى غيرها حتى كان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار وسهم الرجل الفا . ولما فتح عبدالله مدينة سبيطلة بث جيوشه فى البلاد حتى بلغوا الى اقصاها وسلبوا وغنموا وسير عسكرا الى حصن الاجم وقد احتمى به اهل تلك البلاد وحاصره حتى فتحه بالامان وصالحه اهل افريقية على الفى الف وخمسمائة الف دينار وأعطى لعبد الله بن الزبير ابنة الملك جرجير مع مائة الف دينار نفلا (فقبل البنت ورد الدنانير) وارسل الى عثمان البشارة بفتح افريقية .

ثم ان عبد الله بن سعد عاد من افريقية الى مصر وكان مقامه بأفريقية سنة وثلاثة اشهر ولم يفقد من المسلمين الا ثلاثين قتيلا قتلوا . منهم ابو ذئيب الهذلى الشاعر المعروف المشهور فدفن هناك وحمل خمس افريقية الى المدينة فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة الف دينار فوضعها عنه عثمان وكان هذا مما أخذ عليه وهذا احسن ماقيل فى خمس افريقية فان بعض الناس يقول أعطى عثمان خمس افريقية لعبد الله بن سعد وبعضهم يقول اعطاه لمروان بن الحكم والظاهر انه أعطى لعبد الله خمس الغزوة الاولى التى فتحت فيها افريقية صلحا كما تقدم وعطى لمروان خمس الغزوة الثانية التى فتحت فيها افريقية عنوة والله اعلم انتهى المراد من الكامل ولم أزد عليه الا ما كان بين قوسين أخذا من كلام الباقين . وقال ابن جرير فى تاريخه ولما قسم عبد الله ماافاء الله من المال على الجند واخذ خمس الخمس وبعث اربعة اخماسه الى عثمان مع ابن وثيمة النصرى وضرب سطاطا فى موضع القيروان وفد وفد الى عثمان فشكوا عبد الله فيما أخذ فقال لهم عثمان اذا نفلته وقد أمرت له بذلك وذلك اليكم الان فان رضيتم فقد جاز وان سخطتم فهو رد . قالوا فانا نسخطه قال فهو رد وكتب الى عبد الله برد ذلك واستصلاحهم . قالوا فاعزله عنا فانا لانريد ان يتآمر علينا وقد وقع ماوقع . فكتب اليه ان استخلف على افريقية رجلا ممن ترضى ويرضون واقسم الخمس الذى كنت نفلتكه عليهم فانهم قد سخطوا النفل . ففعل ذلك ابن سعد ورجع الى مصر وقال أيضا ولما عزل عثمان عبد الله بن سعد ابن ابى سرح صرف عمله الى عقبة بن نافع بن عبد القيس وكان عليها ورجع عبد الله بن سعد الى مصر انتهى المراد من تاريخ بن جرير اذا عمت ذلك تعلم ان كلام ابن جرير يؤخذ منه ثلاثة أمور : الاولى ان عبد الله بن سعد أخذ خمس الخمس حتى من الغزوة الثانية الا انه رده للجند بعد الشكاية لعثمان

الثانى انه عزل بسبب الشكاية عن اماره افريقية ، الثالث ان الرجل الذى استخلفه على افريقية برضى جندها وسكانها هو عقبة بن نافع والى طرابلس . وبذلك صارت افريقية تابعة لطرابلس فى الحكم ولايخفى ماقام به عقبة بن نافع فى هذه المرحلة مع عبد الله ابن ابى سرح .

التعريف بعبد الله بن ابى سرح

قال ابن حجر فى الاصابة : عبد الله بن ابى سرح كان اخا لعثمان من الرضاعة وكان قد اسلم قبل الفتح بمدة وكان من كتاب الوحى فأزله الشيطان فالتحق بالكفار فى مكة فاهدر النبى صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح فاستجار له عثمان فاجاره النبى صلى الله عليه وسلم فاسلم عند ذلك واخلص فى اسلامه وكان صاحب الميمنة فى الحرب مع عمرو بن العاص فى فتح مصر . قال ابن البرقى فى تاريخه نقلا عن الليث كان ابن ابى سرح واليا على الصعيد فى زمن عمر ثم ضم اليه عثمان مصر كلها وكان محمودا فى ولايته وغزا افريقية ثلاث غزوات وله مواقف محمودة فى الفتوح وهو الذى فتح افريقية فى زمن عثمان. وقال خليفة ابن خياط فى سنة سبع وعشرين عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر ووالى عليها عبد الله بن سعد فغزا افريقية ومعه العبادلة ففتحها ثم رجع منها الى مصر ولما وقعت الفتنة سكن عسقلان (من اعمال فلسطين) ولم يبايع لاحد حتى مات بها فجأة بعد فراغه من صلاة الصبح سنة (٣٦) ست وثلاثين ودفن هناك) انتهى من الاصابة باختصار وتصرف ولم ازد عليه الا ماكان بين قوسين اخذا من كلام الباقين اذا علمت ذلك تعلم ان عبد الله ابن ابى سرح لم يمت فى افريقية ولم يدفن فيها وحينئذ فالقبر الذى ينسب اليه فى جالو من واحات برقة ليس له لما علمت ولعله لظليم مولى عبد الله بن ابى سرح لانه هو الذى نص صاحب الكامل على انه مات فى فريقية ونص ايضا على ان ظليم بفتح الظاء المعجمة وكسر اللام ذكر ذلك فى حوادث سنة ٨٩ تسع وثمانين بعد ترجمة موسى بن نصير .

نقض اهل افريقية العهد به بعد قتل عثمان

ثم لما قتل عثمان وبويع لعلى بالخلافة ونازعه معاوية واشتعلت بينهما نار الفتنة والحرب استغل اهل افريقية الفرصة ونقضوا العهد ولم تبق على العهد الا طرابلس وتوابعها لوجود عقبة بن نافع فيها وقد استمر الافريقيون على نقض العهد الى ان تم الامر لمعاوية سنة (٤١) احدى واربعين هجرية .

المرحلة الثالثة فى عهد معاوية بن ابى سفيان

قد تقدم ان عمرو بن العاص رجع اميرا على مصر من طرف معاوية بعد التحكيم الذى وقع سنة (٣٨) ثمان وثلاثين لكنه لم يبد شيئا حتى تم الامر لمعاوية سنة (٤١) احدى واربعين فعند ذلك كاتب ابن اخته عقبةبن نافع وجعله من قبل نفسه واليا على طرابلس وافريقية معا وامده بالجيش من مصر فانتهى عقبة بجيوشه الى برقة فاطاعوه ثم كفروا فغزاهم وقتل وسبى ثم فتح سنة (٤٢) اثنتين واربعين بعدها غدامس من عمل طرابلس وقتل وسبى ثم انتهى الى التوارق بجرمة فى فزان ففتحها وقتل وسبى ثم افتتح سنة (٤٣) ثلاث واربعين بعدها بلد ودان المرة الثانية بعد نقضها للعهد الذى ابرمته مع بسر بن ارطاة واثخن فى تلك النواحى وكان له فيها جهاد وفتوح واقام ببرقة وزويلة من عمل طرابلس

فتح افريقية المرة الثالثة بعد نقضها للعهد عقب قتل عثمان

لما التفت عقبة الى فتح افريقية وبينما هو كذلك اذ جاءه معاوية ابن حديج من الشام بجيش عظيم قدره بعض المؤرخين بعشرة الاف لفتح افريقية قال ابن الاثير فى الكامل كان هرقل ملك القسطنطينية يؤدى اليه كل ملك من ملوك النصارى الخراج من مصر وافرقية والاندلس وغير ذلك (فلما صار ملك افريقية للمسلمين ارسل هرقل بعد مدة الى اهلها بطريقا وامره ان يأخذ منهم مثل ما اخذ المسلمون فنزل البطريق فى قرطاجنة وجمع اهل افريقية واخبرهم بما امر الملك فأبوا عليه وقالوا نحن ادينا ماكان يأخذه منا للمسلين وقد كان ينبغى له أن يسامحنا لما ناله المسلمون منا وكان قد قام بامر افريقية بعد قتل جرجير رجل آخر من الروم فطرده البطريق بعد فتن كثيرة وتغلب على افريقية فسار (ذلك الرجل المطرود) الى الشام وبه معاوية وقد استقر له الامر بعد قتل على رضى الله عنه فوصف له افريقية وطلب ان يرسل معه جيشا فسير معه معاوية بن ابى سفيان سنة (٤٥) خمس واربعين معاوية بن حديج السكونى ولما وصلوا الى الاسكندرية هلك الرومى ومضى بن احديج فوصل الى افريقية وهى نار تضطرم وكان معه عسكر عظيم فنزل عند قمونية (ولما سمع به البطريق) ارسل اليه ثلاثين الف مقاتل فلما سمع بهم ابن حديج سير اليهم جيشا من المسلمين فقاتلوهم فانهزمت الروم وحصر حصن جلولا فلم يقدر عليه المسلمون فانهدم سور الحصن وملكه المسلمون وغنموا مافيه وبث معاوية السرايا فسكن الناس واطاعوا ورجع ابن حديج الى مصر انتهى كامل ولم ازد عليه الا ما كان بين قوسين اخذا من كتب الباقين . ؟

والظاهر ان ابن حديج لما ارجع) الى مصر ابقى افريقية تحت عقبة بن نافع والى طرابلس كما ابقاها قبله عبد الله بن ابى سرح وانه لم يغير شيئا خلافا لمن قال ولى على طرابلس رويفع بن ثابت الانصارى بل الظاهر انه جعل رويفع معينا لعقبة ونائبا عنه فى برقة لاتساع رقعة الفتح كما سيأتى

التعريف بمعاوية بن حديـــــج

قال ابن حجر فى الاصابة معاوية بن حديج بمهملة ثم جيم مصغرا ابن جفنه ابن نجيب كنيته ابونعيم ويقال ابو عبدالرحمن السكونى وقال البخارى خولانى يعد فى المصريين وقال البغوى كان عامل معاوية على مصر قلت انما امره معاوية على الجيش الذى جهزه الى مصر حين كان فيها محمد بن ابى بكر فلما قتلوه بايعوا لمعاوية وذكره ابن سعد فيمن ولى مصر من الصحابة وشهد فتح مصر ثم كان الوافد على عمر بفتح الاسكندرية ذهبت عينه فى غزوة النوبة مع ابن ابى سرح وولى غزو المغرب مرارا (لكن لم تكن له القيادة الا سنة خمس واربعين) ومات سنة ٥٢ ــ اثنتين وخمسين واخرج له البغوى حديثا قال فيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : غدوة فى سبيل الله اوروحة خير من الدنيا وما فيها (وهو عثمانى من اكبر المتعصبين فى المطالبة بدم عثمان) انتهى من الاصابة باختصار وتصرف مع زيادة من كلام الباقين .

امارة عقبة بن نافع على افريقية وبناء مدينة القيروان

وقد اخترناهنا ماكتبه صاحب المنهل العذب ، لان كلامه اكثر بيانا وتفصيلا من كلام الباقين مع الاختصار حيث قال : فى سنة خمسين اقتطع معاوية افريقيه عن معاوية بن حديج (وجعلها امارة بعد ان كانت ولاية تابعة لمصر واستعمل عليها عقبة بن نافع الفهرى وكان مقيما ببرقة وزويلة كما تقدم وبعث اليه عشرة آلاف فارس فدخل افريقية وانضاف اليه مسلمو البربر فكثر جمعه ووضع السيف فى اهل البلاد لانهم كانوا اذا جاءت عساكر المسلمين اسلموا واذا رجعت عنهم ارتدوا ثم راى ان يتخذ مدينة يعتصم بها العساكر من البربر فاختط مدينة القيروان وبنى فيها المسجد الجامع (المعروف الان بجامع عقبة) وبنى الناس مساكنهم ومساجدهم (وكان دور تلك المدينة ثلاثة الاف باع وستمائة باع) وكملت فى خمس سنين وكان فى اثناء ذلك يغير ويبعث السرايا للاغارة والنهب ودخل كثير من البربر فى الاسلام واتسعت خطة المسلمين ورسخ الدين وتفرق امر الفرنج وصاروا الى الحصون وبقى البربر فى ضواحيهم .

وقد ترجم له الامام السيوطى فى حسن المحاضرة بقوله عقبة بن نافع الفهرى امير المغرب قال فى التجريد ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تصح له صحبة (لكن له رؤية كما تقدم) وقد ذكره ابن الربيع فيممن شهد فتح مصر من الصحابة ولا يعرف له حديث وقال الذهبى ايضا عقبة بن رافع وقيل بن نافع بن عبد القيس بن لقيط القرشى الفهرى الامير شهد فتح مصر وولى امرة المغرب واستشهد بافريقية وقال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا الليث بن سعد ان عقبة بن نافع غزا افريقية فأتى وادى القيروان فبات عليه هو واصحابه حتى اذا اصبح وقف على راس الوادى وقال يا اهل الوادى اظعنوا فانا نازلون قال ذلك ثلاث مرات فجعلت الحياة تنساب والعقارب وغيرها مما لا يعرف من الدواب تخرج ذاهبة وهم قيام ينظرون اليها من حين اصبحوا حتى اوجعتهم الشمس وحتى لم يروا منها شيئا فنزلوا الوادى عند ذلك وقال فى معالم الايمان قد ذكره غيره بأبسط من هذا وهو ان السبع يخرج اليهم من الغيطلة وهو يحمل اشباله والذئب يحمل اجراءه والحية تحمل اولادها والعقارب تدب دبيبا هاربة سمعا وطاعة لرب العالمين ونادى عقبة فى عسكره فقال كفوا عنهم حتى يرحلوا عنا فاقام عقبة ثلاثة ايام وهو ينادى كل يوم بأعلى صوته يا اهل الوادى قد اجلناكم ثلاثة ايام وروى الليث بن سعد ان عقبة بن نافع الجهنى هو الذى فعل هذا ولكن الصحيح ان الذى دعا على وادى القيروان هو عقبة بن نافع الفهرى انتهى قال الليث حدثنى زياد بن عجلان ان اهل افريقية اقاموا بعد ذلك اربعين سنة لو التمسوا حية او عقربا بالف دينار ماوجدوها وبقى بها عقبة بن نافع الى سنة (٥٥) خمس وخمسين ثم عزله معاوية واستعمل على مصر (وطرابلس) مسلمة بن مخلد الانصارى وعلى افريقية والمغرب ابا المهاجر مولى مسلمة فاساء ابو المهاجر عزل عقبة واستخف به وجاء عقبة الى الشام فاعتذر له معاوية ووعده بعمله (ولكن لم يحصل شىء من ذلك حتى مات معاوية سنة ٦٠) ستين وتولى ابنه اليزيد) انتهى من المنهل العذب ولم ازد عليه الا ماكان بين قوسين اخذا من كلام الباقين .

سبب عزل عقبة بن نافع عن امارة افريقيـــة

اعلم ان جميع المؤرخين لم يتعرضوا لبيان الشىء الذى كان سببا فى عزل عقبة بن نافع عن امارة افريقية لكن قولهم استعمل معاوية على مصر وطرابلس مسلمة بن مخلد وعلى افريقية والمغرب ابا المهاجر ربما يؤخذ منه ان السبب الرئيسى هو طرابلس وانها هى نقطة الخلاف بين معاوية وعقبة وان معـــاوية كان يرى أن مصر وطرابلس تكونان امارة واحدة وان الفاصل بينها وبين امارة

فريقية والمغرب هى حدود طرابلس الغربية التى بينها وبين تونس نظرا لشدة الارتباط بين مصر وطرابلس فى الفتح اذ فتح طرابلس كان عقب فتح مصر مباشرة وكان فتحهما معا على يد امير واحد وهو عمرو بن العاص فى زمن خليفة واحد وهو عمر بن الخطاب وان عقبة كان يرى ان طرابلس وافريقية تكونان امارة واحدة وان الفاصل بينها وبين امارة مصر هى حدود طرابلس الشرقية التى بين برقة ومصر نظرا لشدة الارتباط بين طرابلس وافريقية فى حكم قبل الفتح الاسلامى وبعده اذ حكم طرابلس كان قبل الفتح يرجع الى سبيطله وحكم سبيطله صار بعد الفتح يرجع الى طرابلس لقرب المسافة بينهما ولذلك ـ ثم تأسيس مدينة القيروان وانتقل اليها عقبة من طرابلس جعل طرابلس ولاية تابعة لامارته فى القيروان وولى عليها نائبه رويفع بن ثابت الانصارى وكل وجهة هو موليها لكن راى عقبة لم يرق فى نظر معاوية ولذلك عزله وعلى اثر ذلك راى نفسه حيث استعمل على مصر وطرابلس مسلمة بن مخلد وعلى افريقية والمغرب ابا المهاجر فعند ذلك ابقى مسلمة بن مخلد رويفع بن ثابت الانصارى واليا على طرابلس وبرقة وجعل مقر عمله فى برقة لانها اقرب الى مصر من طرابلس .

واما ابو المهاجر فلم يسجل له التاريخ الا الاساءة لعقبة مع بقاء عقبة متمسكا برأيه بعد العزل الى ان مات معاوية سنة (٦٠) ستين وتولى ابنه اليزيد فمال الى رأى عقبة ولذلك رده اميرا على ماوراء الحدود المصرية الى منتهى الشمال الافريقى فى المغرب واستمر العمل على ذلك فى عهد بنى مروان وبنى العباس حتى مع الاغالبة الذين استقلوا بالشمال الافريقى استقلالا داخليا اعطاه لهم هارون الرشيد بطوعه واختياره كما سيأتى .

المرحلة الرابعة فى عهد اليزيد بن معاوية

وقد اخترنا فى هذه المرحلة ما كتبه ابن الاثير فى الكامل لان كلامه اكثر بيانا وتفصيلا من كلام الباقين حيث قال قد ذكرنا عزل عقبة عن افريقية وعودته الى الشام فلما وصل الى معاوية وعده باعادته الى افريقية وتوفى معاوية وعقبة بالشام فاستعمله اليزيد على افريقية فى سنة (٦٢) اثنتين وستين وارسله اليها فوصل الى القيروان مجدا وقبض على ابى المهاجر واوثقه فى الحديد وترك بالقيروان جندا مع الذرارى والاموال واستخلف بها زهير بن قيس البلوى واحضر اولاده وقال لهم انى بعت نفسى من الله عز وجل فلا ازال اجاهد من كفر بالله واوصى بما يفعل بعده ثم سار فى عسكر عظيم حتى دخل مدينة باغاية وقد

جمع بها خلق كثير من الروم فقاتلوه قتالا شديدا وانهزموا عنه وقتل فيهم قتلا ذريعا وغنم منهم غنائم كثيرة ودخل المنهزمون المدينة فحاصرهم عقبة فكره فقدم عليهم فسار الى بلاد الزاب وهى بلاد واسعة فيها عدة مدن وقرى كثيرة فقصد مدينتها العظمى واسمها اربة فامتنع بها من هناك من الروم والنصارى وهرب بعضهم الى الجبال فاقتتل المسلمون ومن بالمدينة من النصارى عدة وقعات ثم انهزم النصارى وقتل كثير من فرسانهم ثم رحل الى تاهرت فلما بلغ الروم خبره استعانوا بالبربر فاجابوهم وناصروهم واجتمعوا فى جمع كثير والتقوا بالمسلمين فاقتتلوا قتالا شديدا واشتد الامر على المسلمين لكثرة العدو فنصر الله المسلمين وانهزم الروم والبربر واخذهم السيف وكثر فيهم القتل وغنم المسلمون اموالهم وسلاحهم .

فتح طنجه والسوس الادنى والاقصى

ثم سار حتى نزل على طنجة فلقيه بطريق من الروم اسمه بليان فاهدى له هدية حسنة ونزل على حكمه ثم سأله عن الاندلس فعظم الامر عليه فسأله عن البربر فقال هم كثيرون لا يعلم عددهم الا الله وهم بالسوس الادنى وهم كفار لم يدخلوا فى النصرانية ولهم باس شديد فسار عقبة اليهم نحو السوس الادنى وهو مغرب طنجة فانتهى الى اوائل البربر فلقوه فى جمع كثير فقتل فيهم قتلا ذريعا وبث خيله فى كل مكان هربوا اليه وسار هو حتى وصل الى السوس الاقصى وقد اجتمع له البربر فى عالم لا يحصى فلقيهم وقاتلهم وهزمهم وقتل المسلمون فيهم حتى ملوا وغنموا منهم وسبوا سبيا كثيرا وسار حتى بلغ ماليان ورأى البحر المحيط فقال يارب لولا هذا البحر لمضيت فى البلاد مجاهدا فى سبيلك ثم عاد فنفر الروم والبربر عن طريقه خوفا منه واجتاز بمكان يعرف البوم بماء الفرس فنزله ولم يكن به ماء فلحق الناس عطش كثير حتى اشرفوا على الهلاك فصلى عقبة ركعتين ثم دعا الله تعالى فبحث فرسه الارض بيديه فكشف له عن صفاة فانفجر الماء من تحتها فنادى عقبة فى الناس فحفروا احساء كثيرة وشربوا جميعا حتى رووا فسمى ذلك الماء بماء الفرس .

قتل عقبة بن نافع على يد كسيلة البربرى

ثم سار فلما وصل الى مدينة طبنة وبينها وبين القيروان ثمانية ايام امر اصحابه ان يتقدموا فوجا فوجا ثقة منه بما نال من العدو وانه لم يبق احد يخشاه وسار الى تهود لينظر اليها فى نفر يسير فلما رآه الروم فى قلة طمعوا فيه فاغلقوا باب الحصن وشتموه وقاتلوه وهو يدعوهم الى الاسلام فلم يقبلوا منه ثم ارسل

الروم الى كسيلة بن كمرم البربرى ليسرع الى قتال عقبة فبادر الىذلك وكان كسيلة قد اسلم فى مدة امارة ابى المهاجر على افريقية قبل مجىء عقبة وحسن اسلامه وهو من اكابر البربر وصحب ابا المهاجر ولما ولى عقبة عرفه ابو المهاجر بمكانة كسيلة وامره باحترامه فلم يقبل عقبة ذلك واستخف بكسيلة واتى عقبة مرة بغنم فامر كسيلة بذبحها وسلخها مع السلاخين فقال كسيلة هؤلاء فتيانى وغلمانى يكفونى المؤونة فشتمه عقبة وامره بسلخها فقبح ابو المهاجر ذلك عند عقبة فلم يرجع فقال له اوثق الرجل فانى اخاف عليك منه فلم يلتفت الى كلامه وتهاون بكسيلة فاضمر كسيلة الغدر فلما آن الاوان ورأى الروم قلة من مع عقبة ارسلوا الى كسيلة واعلموه بحاله وكان فى عسكر عقبة وقد اضمر الغدر واعلم الروم بذلك واطمعهم فلما راسلوه اظهر ماكان يضمره وجمع اهله وبنى عمه وقصد عقبة فقال ابو المهاجر عاجله قبل ان يقوى جمعه فزحف عقبة الى كسيلة فتنحى كسيلة عن طريقه ليكثير جمعه فلما كثر جمعه قاتل عقبة فهزمه فكسر عقبة والمسلمون اجفان سيوفهم وتقدموا الى البربر وقاتلوهم حتى قتل المسلمون جميعهم ولم يفلت منهم احد (وكان ذلك فى ذى الحجة سنة (٦٣) ثلاث وستين) واسر محمد بن اوس الانصارى فى نفر يسير فخلصهم صاحب قفصة فبعث بهم الى القيروان ولما جاء الخبر لزهير بن قيس البلوى عزم على القتال وكان خليفة عقبة فى القيروان فخالفه حنش (بن عبد الله) الصنعانى وعاد الى مصر وتبعه اكثر الناس فاضطر زهير الى العودة معهم فسار الى برقة واقام بها مرابطا (خمس سنين) واما كسيلة فقد اجتمع اليه جمع من اهل افريقية وقصد مدينة القيروان وبها اصحاب الاثقال والذرارى من المسلمين فطلبوا الامان من كسيلة فامنهم ودخل القيروان واستولى على افريقية واقام بها وحصلت الفتنة بين عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير (فشغلت بال المسلمين عن الالتفات الى افريقية مدة خمس سنين) انتهى كامل ولم ازد عليه الا ماكان بين قوسين اخذا من كلام الباقين .

وذكر الواقدى ان عقبة لما عاد الى افريقية سنة (٦٢) اثنتين وستين حبس ابا المهاجر الى ان قتلهم جميعا كسيلة البربرى فى تهود من ارض الزاب قال ابن خلدون واجداث اولئك الشهداء من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم اعنى عقبة واصحابه بمكانهم من ارض الزاب الى هذا العهد وقد جعلت على قبورهم اسنمة ثم حصصت واتخذ على المكان مسجد عرف باسم عقبة وهو فى عدد المزارات ومظان البركات بل هو من اشرف المزارات فى بقاع الارض لما توفرفيه من عدد الشهداء من الصحابة والتابعين الذين لايبلغ احد مداحدهم ولانصيفه انتهى ..

الخاتمة فيما تحصل من ترجمة عقبة

يتلخص ماتحصل من ترجمة عقبة فى ثلاثة امور فى جهاده وفى وظائفه وفى كراماته اما جهاده فيفهم مما تقدم انه كان فى جيش خاله عمرو بن العاص وشهد معه فتح مصر ثم خرج معه برتبة ركن من اركان الحرب فى الجيش الذى غزا به الشمال الافريقى وشهد معه فتح برقة ثم وجهه لزويله ففتحها بينما فتح عمرو بن العاص طرابلس وصبراته واجتمعا بعد ذلك فى شروس عاصمة البربر فى الجبل الغربى ولما انتهى الفتح الاول فى شروس ولاه خاله عمرو بن العاص على البلدان التى فتحت بأمر من عمر بن الخطاب ورجع عمرو الى مصر وهذا فى خلافة عمر بن الخطاب ثم خرج مع عبد الله بن ابى سرح برتبة ركن من اركان الحرب فى غزواته التى غزاها فى الشمال الافريقى ولما عزل عثمان عبد الله بن ابى سرح عن افريقية ابقى حكمها تحت عقبة والى طرابلس حتى صارت تابعة لطرابلس فى الحكم وهذا فى خلافة عثمان بن عفان .

ولما عاد عمرو بن العاص الى مصر بعد التحكيم قوى عزم عقبة فى افريقية فشرع فى غزو بعض البلاد الافريقية بنفسه فى اول عهد معاوية ففتح غدامس وجرمة ثم فتح بعد ذلك بلد ودان المرة الثانية بعد نقضها للعهد الذى ابرمه مع بسر بن ارطاة ثم جاءه بن حديج من الشام فى جيش عظيم بامر معاوية لفتح افريقية المرة الثالثة ومعه من اركان الحرب فى ذلك الجيش ابو زمعة البلوى ورويفع بن ثابت الانصارى وانضم اليهم عقبة بالجيش الذى معه فى طرابلس فصار ركنا ثالثا من اركان الحرب واستشهد ابو زمعة فى تلك الغزوة وبقى عقبة ورويفع وفتحت افريقية المرة الثالثة ولما عزل معاوية بن ابى سفيان معاوية بن حديج عن افريقية ترك افرقية تحت ولاية عقبة فى طرابلس كما كانت فى خلافة عثمان وترك رويفع معينا لعقبة ونائبا عنه فى برقة كما تقدم .

ولما اتسعت رقعة الفتح فى الشمال الافريقى جهة المغرب اقتطع معاوية افريقية عن مصر سنة (٥٠) خمسين وجعلها امارة بعد ان كانت ولاية تابعة لها وعين لها عقبة بن نافع عاملا واميرا عليها وامده بعشرة آلاف فارس فغزاها المرة الرابعة حتى ثبت اهلها على دين الاسلام واسس مدينة القيروان وجعلها عاصمة افريقية وتم تأسيسها فى خمس سنوات وبعد أن انتقل اليها من طرابلس وسكنها عزله معاوية وبقى معزولا الى ان مات معاوية وتولى ابنه اليزيد فرده اميرا على الشمال الافريقى مما وراء الحدود المصرية الى منتهى الشمال الافريقى فى المغرب فعند ذلك غزا بلاد المغرب الاقصى وفتحها واحدة بعد واحدة

ولازال يغزو ويفتح حتى وصل الى طنجة والسوس الاقصى والمحيط الاطلسى ثم رجع واستشهد فى الطريق .

واما وظائفه فى افريقية فيفهم مما تقدم انه بقى واليا على طرابلس وتوابعها مدة ثمان وعشرين سنة من سنة (٢٣) ثلاث وعشرين الى سنة (٥٠) خمسين وبقى اميرا على افريقية مدة خمس سنين وبقى جنديا معزولا مدة سنتين وبقى اميرا على جميع الشمال الافريقى فى عهد اليزيد مدة سنتين فجملة المدة التى قضاها فى الشمال الافريقى احدى واربعون سنة . واما كرامته فكثيرة واقواها كرامتان الاولى انقياد الحيوانات له حين امرها بالجلاء عن وادى القيروان والثانية نبع الماء له من العين المعروفة عند اهل المغرب بماء الفرس حينما أصاب قومه عطش شديد اشرفوا فيه على الهلاك .

وهذا آخر مايسر الله جمعه فى ترجمة عقبة بن نافع رضى الله عنه وأرضاه ونفعنا به فى الدارين بجاه خاتم النبيين وامام المرسلين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اجمعين . آمين .

(الترجمة الثانية لابى زمعة البلوى المشهور فى القيروان)

قد تقدم أن أبا زمعة البلوى جاء لافريقية برتبة ركن من أركان الحرب فى جيش ابن حديج وقد استشهد فى تلك الغزوة ودفن فى القيروان فقبره فى القيروان مشهور يزار ويتبرك به قال فى الاصابة ابو زمعة البلوى سماه العسكرى عبيدا بالتصغير ابن ارقم وعند ابى موسى بغير تصغير ولا اسم اب ذكره البغوى وابن السكن وغيرهما فى الصحابة واخرجوا من طريق ابن لهيعة عن عبيد الله ابن المغيرة عن ابى قيس مولى بنى جمع انه قال سمعت ان ابا زمعة البلوى وكان من اصحاب الشجرة ممن بايع النبى صلى الله عليه وسلم اتى يوما الى الفسطاط فقام فى الرحبة وقد بلغه عن عبد الله بن عمرو بعض التشديد فقال لا تشددوا على الناس فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قتل رجل من بنى اسرائيل تسعا وتسعين نفسا الحديث بطوله ورايته فى معجم البغوى فى آخر حرف القاف وما عرفت ما سبب ذلك ثم رايت فى نسخة اخرى يقال اسمه عبيد بن آدم انتهى من الاصابة وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب ابو زمعة البلوى ذكروه فى الصحابة فيمن بايع تحت الشجرة ولا اعلم له خبرا الا انه توفى بافريقية فى غزوة معاوية بن حديج فأمرهم أن يسوّوا قبره فدفنوه بالموضع المعروف بالبلوية فى القيروان قيل اسمه عبيد الله والله اعلم انتهى من الاستيعاب فى معرفة الاصحاب .

(الترجمة الثالثة لرويفع بن ثابت الانصارى المشهور فى الجبل الاخضر)

قد تقدم أن رويفع جاء لافريقية برتبة ركن من اركان الحرب فى جيش ابن حديج قال فى الاصابة رويفع بن ثابت بن السكن بن عدى بن حارثة من بنى مالك بن النجار نزل مصر وولاه معاوية بن حديج على طرابلس سنة (٤٦) ست واربعين فغزا افريقية وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم وروى عنه بشر بن عبيد الله الحضرمى وحنش الصنعانى وابو الخير واخرون وقال ابن البرقى توفى ببرقة وهو امير عليها وقال ابن يونس مات سنة (٥٦) ست وخمسين وهو امير على برقة من قبل مسلمة بن مخلد انتهى من الاصابة . ولا يخفى ما فى هذا الكلام من التعارض بحسب ظاهره لان اوله يقتضى ان الذى ولاه على طرابلس هو معاوية بن حديج وآخره يقتضى ان الذى ولاه على طرابلس هو مسلمة بن مخلد وقد يقال لا تعارض بين اول الكلام وآخره بأن يحمل اول الكلام على ان معاوية بن حديج ولاه على الجيش الذى فى طرابلس ووجهه لغزو افريقية بدليل قولهم فغزا افريقية ويحمل آخر الكلام على ان مسلمة بن مخلد ولاه على حكم طرابلس حين كان اميرا على مصر وطرابلس من طرف معاوية بن ابى سفيان وجعل مقر عمله فى برقة لقربها من مصر بدليل انه مات بها ودفن فيها وقد تقدم أن ابن حديج جعله معينا لعقبة فى برقة نظرا لاتساع رقعة الفتح ولعل هذا هو المراد من قول الاصابة ولاه معاوية على طرابلس اى جعله نائب وال فى برقة لا واليا اصيلا على طرابلس وبه يندفع التعارض ايضا وقد ترجم له صاحب المنهل العذب بقوله ولى مسلمة بن مخلد رويفع بن ثابت بن السكن النجارى الانصارى نزيل مصر على طرابلس قال ابن يونس توفى ببرقة وهو امير عليها من قبل مسلمة بن مخلد سنة (٥٦) ست وخمسين وقبره مشهور بالجبل الاخضر وقال فى التجريد يعد فى المصريين له صحبة ورواية روى عنه جماعة وقال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولاهل مصر عنه نحو عشرة احاديث .

انتهى من المنهل العذب حرفيـــا . .

الترجمة الرابعة

(الترجمة الرابعة لزهير بن قيس البلوى المشهور فى درنه)

قال فى الاصابة زهير بن قيس البلوى قال ابن يونس يقال له صحبة ويكنى ابا شداد شهد فتح مصر وروى عن علقمة بن رمثة البلوى وروى عنه سويد بن قيس وقتلته الروم ببرقة سنة (٧٠) سبعين وذكر له قصة مع عبد العزيز ابن مروان قال فيها ان عبد العزيز وهو امير على مصر ندب زهيرا الى برقة وخاطبه بشىء لم يرضه فقال له زهير اتقول هذا لرجل جمع ما انزل الله على نبيه قبل ان يجتمع ابواك ونهض الى برقة فلقى الروم فى عدد قليل فقاتل حتى قتل شهيدا انتهى من الاصابة وقد تقدم ان عقبة بن نافع استخلفه على القيروان حين توجه لفتح المغرب الاقصى ولما استشهد عقبة فى قتال كسيلة الغدار الناقض للعهد عزم زهير على قتال كسيلة وخالفه حنش بن عبد الله الصنعانى وسار الى مصر وتبعه اكثر الناس فاضطر زهير الى الانسحاب من القيروان وسار الى برقة واقام بها مرابطا وبقى خمس سنين فى برقة لم يتحصل على مدد من عبد الملك بن مروان لانشغاله بحرب ابن الزبير ثم لما تغلب عبد الملك على مصر والعراق ولم يبق امامه الا الحجاز وشم رائحة النصر على ابن الزبير فى الحجاز التفت الى افريقية .

(قتل كسيلة واجلاء البربر عن القيروان)

قال ابن الامير فى الكامل لما ولى عبد الملك بن مروان ذكر عنده من بالقيروان من المسلمين واشار عليه اصحابه بانفاذ الجيوش الى افريقية لاستنقاذهم (وللاخذ بثأر عقبة من كسيلة واتباعه وتخليص القيروان منهم) فكتب الى زهير ابن قيس بولاية افريقية وجهز له جيشا كثيرا فسار سنة (٦٩) تسع وستين الى افريقية فبلغ خبره الى كسيلة فاحتفل وجمع وحشد البربر والروم واحضر اشراف اصحابه وقال لهم قد رايت ان ارحل الى ممش فانزلها فان بالقيروان خلقا كثيرا من المسلمين ولهم علينا عهد فلا نغدر بهم ونخاف ان قاتلنا زهيرا ان يثبت هؤلاء من ورائنا فاذا نزلنا ممش امناهم وقاتلنا زهيرا فان ظفرنا بهم تبعناهم الى طرابلس وقطعنا اثرهم من افريقية وان ظفروا بنا تعلقنا بالجبال ونجونا . فاجابوه الى ذلك ورحل الى ممش وبلغ ذلك زهيرا فلم يدخل القيروان بل اقام ظاهرها ثلاثة ايام حتى اراح واستراح ورحل فى طلب كسيلة فلما قاربه نزل وعبأ اصحابه وركب اليه فالتقى العسكران واشتد

القتال وكثر القتل فى الفريقين حتى أيس الناس من الحياة فلم يزالوا كذلك اكثر النهار ثم نصر الله المسلمين وانهزم كسيلة واصحابه وقتل هو وجماعة من اعيان اصحابه بمشى وتبع المسلمون البربر والروم فقتلوا من ادركوا منهم وفى هذه الواقعة ذهب رجال البربر والروم وملوكهم واشرافهم وعاد زهير الى القيروان .

(قتل زهير ومن معه فى برقة على يد الروم)

ثم ان زهيرا رأى بافريقية ملكا عظيما فابى ان يقيم وقال انما قدمت للجهاد فى سبيل الله فاخاف ان اميل الى الدنيا فاهلك وكان عابدا زاهدا فترك بالقيروان عسكرا وهم امنون لخلو البلاد من عدو او ذى شوكة ورحل فى جمع من اصحابه الى مصر وكان قد بلغ الروم بالقسطنطينية مسير زهير من برقة الى آفريقية لقتال كسيلة فاغتنموا فرصة خلوها منه فخرجوا اليها فى مراكب كثيرة وقوة قوية من جزيرة صقلية واغاروا على برقة فاصابوا منها سبيا كثيرا وقتلوا ونهبوا وكان ذلك عند رجوع زهير من افريقية الى برقة وقد اتاه الخبر فى الطريق فامر العسكر بالسرعة فى السير والاستعداد لقتالهم ورحل هو ومن معه وكان الروم خلقا كثيرا فلما رآه المسلمون استغاثوا به فأغاثهم وباشر القتال واشتد الامر وعظم الخطب وتكاثر الروم عليهم فقتلوا زهيرا واصحابه ولم ينج منهم أحد وعاد الروم بما غنموا الى القسطنطينية ولما سمع عبد الملك ابن مروان بقتل زهير عظم عليه ذلك واشتد ثم سير الى افريقية حسان بن النعمان الغسانى سنة (٧٤) اربع وسبعين وسيأتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى انتهى من الكامل ومثله فى الفتوحات الاسلامية والمنهل العذب وقال الشيخ الطاهر الزاوى فى كتاب ولاة طرابلس وبعد ان قتل كسيلة وفتح زهير القيروان رجع الى المشرق ولما وصل برقة وجد الروم قد احتلوها وكان قد عرج على الساحل فى نحو سبعين رجلا من اصحابه ولما رءاه المسلمون استغاثوا به فاغاثهم واشتبكوا مع الجيش الرومى فى معركة عظيمة وكان الجيش الرومى كثيرا فقاتلوا حتى قتلوا عن اخرهم سنة (٧٠) سبعين هجرية عليهم رحمة الله ولا زالت قبورهم معروفة فى درنة بقبور الصحابة .

وقال ايضا ولما قتل زهير انتدب لقتال الروم فى برقة عطية بن يربوع المدحجى فاستغاث بالمسلمين الذين كانوا منتشرين فى بادية برقة حوالى درنة فاجتمع له نحو سبعمائة رجل وزحف بهم على الروم فقاتلهم حتى هزمهم ولم ينج منهم الامن فر بالسفن فى البحر انتهى .

وبموت زهير أنتهت فتوحات الصحابة فى افريقية وتلتها فتوحات التابعين وأولهم حسان بن النعمان الغسانى .

استعمال حسان بن النعمان على افريقية

ولما كان استعمال حسان بن النعمان وموسى بن نصير على افريقية كالتتمة لترجمة زهير ناسب أن نذكرهما بعده على سبيل الاستطراد تتميما للفائدة فنقول قال ابن الاثير فى الكامل لما علم عبد الملك قتل زهير عظم عليه وعلى المسلمين ذلك ولكن شغله عن افريقية ما كان بينه وبين ابن الزبير ولما قتل ابن الزبير سنة (٧٣) ثلاث وسبعين واجتمع المسلمون على عبد الملك جهز جيشا كثيرا واستعمل عليهم وعلى افريقية حسان بن النعمان الغسانى وسيرهم اليها فى هذه السنة (اى سنة (٧٤) اربع وسبعين) فلم يدخل افريقية قط جيش مثله ولما وصل القيروان تجهز منها وسار الى قرطاجنة وكان صاحبها أعظم ملوك افريقية ولما يكن المسلمون قط حاربوها فلما وصل اليها رأى من الروم والبربر ما لا يحصى كثرة فقاتلهم وحصرهم وقتل منهم خلقا كثيرا فلما رأوا ذلك اجتمع رأيهم على الهرب فركبوا فى مراكبهم وسار بعضهم الى صقلية وبعضهم الى الاندلس ودخلها حسان بالسيف فسبى ونهب وقتلهم قتلا ذريعا وارسل الجيوش فيما حولها فاسرع سكان تلك الجهات اليه خوفا منه وامرهم بهدم قرطاجنة فهدموا منها ما قدروا عليه ثم بلغه ان الروم قد اجتمعوا له فى صطفورة وبنزرت وهما مدينتان فسار اليهم وقاتلهم ولقى منهم شدة وقوة فصبر لهم المسلمون فانهزمت الروم وكثر القتل فيهم واستولى المسلمون على بلادهم ولم يترك حسان موضعا من بلادهم الاوطئه وخافه اهل افريقية خوفا شديدا ولجأ المنهزمون من الروم الى مدينة باجة فتحصنوا بها وتحصن البربر بمدينة بونة فعاد حسان الى القيروان لان الجراح قد كثرت فى أصحابه فاقام بها حتى صحوا .

قصة الكاهنة داهيا وتخريبها لافريقية

ولما صح الناس قال حسان دلونى على اعظم من بقى من ملوك افريقية فدلوه على امراة تملك البربر تعرف بالكاهنة وكانت تخبرهم باشياء من الغيب فلهذا سميت الكاهنة وكانت بربرية وهى بجبل أوراس وقد اجتمع حولها البربر بعد قتل كسيلة فسأل اهل افريقية عنها فعظموا محلها وقالوا أن قتلتها

لم تختلف البربر بعدها عليك فسار اليها فلما قاربها هدمت حصن باغاية ظنا منها انه يريد الحصون فلم يعرج حسان على ذلك وسار اليها فالتقوا على نهر نيني واقتتلوا أشد قتال رءاه الناس فأنهزم المسلمون وقتل منهم خلق كثير وانهزم حسان واسر من قومه جماعة اطلقتهم الكاهنة سوى خالد بن يزيد القيسي وكان شريفا شجاعا فاتخذته ولدا لها وسار حسان حتى فارق افريقية وكتب الى عبد الملك يعلمه بالحال فامره عبد الملك بالمقام الى ان يأتيه أمره فاقام بعمل برقة خمس سنين وبنى قصورا بذلك المكان تسمى بقصور حسان الى الان وملكت الكاهنة افريقية كلها واساءت السيرة فى اهلها وعسفتهم وظلمتهم .

(قتل الكاهنة داهيا)

ثم سير اليه عبد الملك الجنود والاموال وامره بالمسير الى افريقية وقتال الكاهنة فارسل حسان رسولا سرا الى خالد بن يزيد وهو عند الكاهنة بكتاب يستعلم منه الامور فكتب اليه خالد جوابه فى رقعة عرفه فيها بتفرق البربر وامره بالسرعة وجعل الرقعة فى خبزة وعاد الرسول فخرجت الكاهنة ناشرة شعرها تقول ذهب ملككم فيما يأكل الناس فطلب الرسول فلم يوجد لكنه خاف فأحرق الكتاب بالنار ثم عاد الى خالد فكتب اليه بما كتب اولا واودعه فى قربوس السرج فوصل به الى حسان فعند ذلك سار حسان الى الياهنة فما علمت بمسيره اليها قالت ان العرب يريدون البلاد والذهب والفضة ونحن انما نريد المزارع والمراعى ولا ارى الا ان اخرب افريقية حتى ييأسوا منها وفرقت اصحابها لتخريب البلاد فخربوها وهدموا الحصون ونهبوا الاموال وهذا هو الخراب الاول لافريقية فلما قرب حسان من البلاد لقيه جمع من اهلها يستغيثون من الكاهنة ويشكون اليه منها فسره ذلك وسار الى قابس فلقيه اهلها بالاموال والطاعة وكانوا قبل ذلك يتحصنون من الامراء وجعل فيها عاملا وسار الى قفصة ليتقرب الطريق فاطاعه من بها واستولى عليها وعلى قسطيلية ونفزاوة وبلغ الكاهنة قدومه فاحضرت ولدين لها وخالد بن يزيد وقالت لهم انى مقتولة فامضوا الى حسان وخذوا لانفسكم منه أمانا فساروا اليه وبقوا معه وسار حسان نحوها فالتقوا واقتتلوا واشتد القتال وكثر القتل حتى ظن الناس انه الفناء ثم نصر الله المسلمين وانهزم البربر وقتلوا قتلا ذريعا وانهزمت الكاهنة ثم ادركت فقتلت واستامن البربر الى حسان فامنهم وشرط عليهم أن يكون منهم عسكر مع المسلمين عدتهم اثناء عشر الفا يجاهدون العدو فاجابوه الى ذلك فجعل على ذلك العسكر ابنى الكاهنة ثم فشا الاسلام فى البربر وعاد حسان الى

القيروان فى رمضان من تلك السنة (اى سنة ٧٩ تسع وسبعين) واقام لا ينازعه احدالى ان توفى عبد الملك فلما ولى الوليد بن عبد الملك استعمل على افريقية موسى بن نصير مولى عمه عبد العزيز وعزل عنها حسان وقيل ان حسان لما قتل الكاهنة عاد من فوره الى عبد الملك واستخلف على افريقيه رجلا من جنده اسمه صالح انتهى من الكامل ومثله فى الفتوحات الاسلامية وقال النائب فى المنهل العذب لما انهزم حسان والمسلمون تسلطت عليهم الكاهنة وقومها ولم تزل فى اتباعهم حتى اخرجتهم من عمل قابس والتحق حسان بعمل طرابلس ولقيه كتاب عبد الملك بن مروان يأمره بالمقام فى المكان الذى وصله فيه الكتاب فاقام (بالارض التى بين مصراتة وسرت ولكن اغلب اقامته كانت فى وديان مصراتة لانها اكثر ماء واقل حرا من وديان سرت ولذلك صارت وديان مصراتة التى لازمها فى الاقامة تسمى عندهم بالحساسين وبنى بها قصورا تعرف بقصور حسان وصار لا ينتقل لوديان سرت الا فى فصل الربيع لانها اخصب من وديان مصراتة فى المرعى وقد حفر بارض سرت بئرا وجد قليل من الماء فسمى الثمد ويعرف عند الناس الى هذا العهد بثمد حسان) .

ثم رجعت الكاهنة الى مكانها واتخذت عهدا عند اسيرها خالد بالرضاع مع بنتها واقامت فى سلطان افريقية والبربر خمس سنين ثم بعث عبد الملك الى حسان بالمدد فرجع الى افريقية وقدخربت الكاهنة امامه جميع المدن والضياع وكانت من طرابلس الى طنجة ظلا واحدا فى قرى متصلة وشق ذلك على البربر فاستامنوا لحسان فامنهم ووجد السبيل الى تفريق امرها وزحف اليها وهى فى جموعها من البربر فانهزموا وقتلت الكاهنة واستأمن اليه البربر على الاسلام وعلى ان يكون منهم أثنا عشر الفا مجاهدين معه فاجابوا واسلموا وحسن اسلامهم وعقد للاكبر من اولاد الكاهنة على قومهم من بنى جراوة وانصرف حسان الى القيروان فدون الدواوين وكتب الخراج على عموم افريقية ومن اقام معهم على النصرانية من البربر ورجع الى عبد الملك واستخلف على افريقية رجلا من جنده اسمه صالح انتهى من النهل العذب مع زيادة (تنبيه) قد علم من جميع ما تقدم ان اغوال افريقية ثلاثة اشخاص الاول جرجير الرومى الذى قتله عبد الله بن الزبير الثانى كسيلة البربرى الذى قتله جيش زهير بن قيس البلوى الثالث الكاهنة داهيا التى قتلها جيش حسان بن النعمان .

استعمال موسى بن نصير على افريقية

قال ابن الاثير فى الكامل قد استعمل الوليد بن عبد الملك موسى بن نصير على

افريقية فى هذه السنة (اى سنة ٨٩ تسع وثمانين) فسار اليها وبها صالح الذى استخلفه حسان عليها وكان البربر قد طمعوا فى البلاد بعد مغادرة حسان لها فلما وصل موسى الى القيروان عزل صالحا وبلغه ان بأطراف البلاد قوما خارجين عن الطاقة فوجه اليهم ابنه عبد الله فقاتلهم حتى ظفر بهم وسبى منهم الف رأس وسيره فى البحر الى جزيرة ميورقه فنهبها وغنم منها مالا يحصى وعاد سالما ووجه ابنه هارون الى طائفة اخرى فظفر بهم وسبى منهم نحو ذلك وتوجه هو بنفسه الى طائفة اخرى فغنم نحو ذلك حتى بلغ الخمس ستين الف رأس من السبى ولم يذكر احد انه سمع بسبى اعظم من هذا ثم ان افريقية قحطت واشتد بها الغلاء فاستسقى موسى بالناس وخطبهم ولم يذكر الوليد فقيل له فى ذلك فقال هذا مقام لا يدعى فيه لاحد ولا يذكر فيه الا الله وحده عز وجل فسقى الناس ورخصت الاسعار .

ثم خرج غازيا الى طنجة يريد من بقى من البربر وقد هربوا خوفا منه فتبعهم وقتلهم قتلا ذريعا حتى بلغ السوس الاقصى لا يدافعه احد فاستأمن البربر اليه واطاعوه واستعمل على طنجة مولاه طارق بن زياد وجعل معه جيشا كثيفا جلهم من البربر وجعل معهم من يعلمهم القرءان والفرائض وعاد الى افريقية ولم يبق له فيها من ينازعه انتهى من الكامل باختصار .

وقال النائب فى المنهل العذب فى سنة ٨٨ ثمان وثمانين ولى الوليد بن عبد الملك موسى بن نصير مولى عمه عبد العزيز على افريقية وما خلفها فخرج فى نفر قليل من المتطوعة فيهم المنيذر الصحابى المشهور فلما ورد الى مصر اخرج معه من جندها بعثا وقدم القيروان ورأى فيها من الخلاف فاثخن فى البربر ودوخ المغرب وادى اليه البربر الطاعة وولى على طنجة طارق ابن زياد وانزل معه سبعة وعشرين الفا من العرب واثنى عشر الفا من البربر وأمرهم ان يعلموا البربر القرءان العظيم والفقه الاسلامى انتهى المراد من المنهل العذب .

ولما توفى الوليد بن عبد الملك سنة ٩٦ ست وتسعين وبويع لاخيه سليمان ابن عبد الملك عزل موسى بن نصير عن افريقية سنة ٩٧ سبع وتسعين وولى مكانه محمد بن يزيد القرشى فارتحل موسى بن نصير الى المشرق فى السنة المذكورة ومن ذلك التاريخ بقيت افريقية تابعة للخلافة الاسلامية فى زمن بنى مروان الى ان انتهى عهد بنى امية وفى زمن بنى العباس الى عهد هارون الرشيد الذى كثرت فيه الاضطرابات فى افريقية حتى عجز عنها كل أمير عينه

الرشيد لها وآخرهم محمد بن مقاتل العكى أخو هارون الرشيد من الرضاعة فقد عينه هارون الرشيد اميرا على افريقية فقدم الى القيروان سنة ١٨١ ـ احدى وثمانين ومائة فاختلف عليه الجند وخرج عليه بتونس تمام بن تميم التميمى واجتمع عليه الناس وساروا الى القيروان ودخلوا على محمد بن مقاتل فيها فآمنه تمام ابن تميم على أن يخرج عن أفريقية فسار محمد بن مقاتل الى طرابلس وبلغ الخبر الى ابراهيم بن الاغلب فى الزاب فانتفض لنصرة محمد بن مقاتل وسار بجموعه الى القيروان فهرب تمام بن تميم بين يديه وملك ابراهيم بن الاغلب القيروان واستقدم محمد بن مقاتل من طرابلس واعاده الى امارته بالقيروان فى آخر سنة (١٨٣) ثلاث وثمانين ومائة فعند ذلك اتضحت لهارون الرشيد قوة ابراهيم بن الاغلب ومكانته فى افريقية ومحبته للخلافة العباسية فأعطاه الشمال الافريقى من الحدود المصرية الغربية الى منتهى المغرب ومنحه فيه استقلالا داخليا بالطوع والاختيار سنة (١٨٤) أربع وثمانين ومائة وستأتى بقية الكلام على ذلك أن شاء الله تعالى .

الترجمة الخامسة للمنيذر الاسلمى النجارى المشهور فى طرابلس

قد تقدم أن المنيذر خرج من جملة المتطوعين فى جيش موسى ابن نصير وقد ترجم له أحمد النائب فى المنهل العذب فقال لما رجع موسى بن نصير الى المشرق سنة (٩٦) ست وتسعين قفل المنيذر الصحابى رضى الله عنه من الاندلس الى طرابلس الغرب وتوفى بها بعد مدة وقبره لدى أهلها مشهور يتبركون به ولا يختلفون فيه وقد ترجم له الاستاذ العلامة أحمد المقرى فى كتابه (نفح الطيب) بقوله فمن الداخلين الى الاندلس المنيذر الصحابى الذى يقال انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن الابار فى التكملة المنيذر الافريقى له صحبة وسكن فى افريقية ودخل الاندلس فيما ذكره عبد الملك بن حبيب قاله أبو محمد الرشاطى ولم يذكره أحد غيره وروى عنه أبو عبد الرحمن الحبلى وانكر غير واحد دخول أحد من الصحابة الاندلس وذكر بعض الحفاظ المنيذر المذكور وقال انه المنيذر اليمانى وذكر الحجازى انه من الصحابة رضوان الله تعالى عنهم وانه دخل الاندلس مع موسى بن نصير غازيا انتهى وذكره ابن عبد البر فى كتاب الاستعياب فى الصحابة وسماه بالمنيذر الافريقى وقال ابن بشكوال أن ابن عبد البر روى عنه حديثا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره أبو على بن السكن فى كتاب الصحابة وقال روى عن رسول الله عليه وسلم حديثا واحدا وأرجو أن يكون

صحيحا انتهى وذكره ابن قانع فى معجم الصحابة وذكره البخارى بلفظ الكنية حيث قال أبو المنيذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد حدث بأفريقية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال :

رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيئا فانا الزعيم لاخذن بيده ولادخلنه الجنة وهذا الحديث هو الذى روى عنه ولا يعرف له غيره وذكره أبو جعفر أحمد بن رشد فى كتاب مسند الصحابة له فقال المنيذر اليمانى أما من مدحج أو غيرها وذكر الحديث المتقدم انتهى من المنهل العذب باختصار وتصرف .

وقال الشيخ الطاهر الزاوى فى كتاب ولاة طرابلس والمنيذر بصيغة التصغير يمانى من مدحج أو من كنده ويقال له المنيذر الافريقى لطول اقامته فى أفريقية انتهى ولم يذكر أحد تاريخ قدومه الى افريقية والظاهر أنه قدم اليها فى جيش ابن حديج سنة (٤٥) خمس واربعين وبقى فيها الى أن مات سنة (٩٩) تسع وتسعين فى خلافة عمر بن عبد العزيز وكانت دار سكناه فى طرابلس ولم يفارقها الا فى ايام الغزو ثم يرجع اليها ولم يوجد فى التاريخ ان صحابيا استوطن أفريقية وسكنها مدة تزيد على خمسين سنة سواه ولذلك سمى المنيذر الافريقى .

(تتمة تحتوى على عدد من الصحابة الذين دخلوا أفريقية)

أعلم ان النائب قد ذكر فى المنهل العذب اربعين صحابيا من الصحابة الذين دخلوا الشمال الافريقى فى جيوش الفتح نقلا عن كتاب الاستقصاء ورتبهم على حروف الهجاء بالترتيب المغربى حيث قال : هم :

بلال بن الحارث بن عاصم المزنى
وجرهد بن خويلد الاسدى أو الاسلمى
وجبلة بن عمرو بن ثعلبة الانصارى
والحسن بن على بن ابى طالب الهاشمى
والحسين بن على بن ابى طالب الهاشمى ايضا
والحارث بن حبيب بن خزيمة
وحمزة بن عمرو الاسلمى
وحبان بن ابى جبلة
وخالد بن ثابت العجلانى

وربيعة بن عباد الدؤلى
ورويفع بن ثابت الانصـــارى
وزهير بن قيس البـــلوى
وسفيان بن وهب الخولانى
وسلكان أبو أيمن بن مـــالك
وسلمة بن الاكوع الاسلمى
وعبد الله بن الزبير أفرس اهل زمانه
وعبد الله بن عباس أعلم اهل زمانه
وعبد الله بن عمر أفقه اهل زمانه
وعبد الله بن عمرو بن العاص أعبد أهل زمانه
وهؤلاء هم العبادلة الاربعة عند علماء الحديث ومع الثلاثة الذين بعدهم هم العبادلة السبعة عند علماء التاريخ .
وعبد الله بن جعفر بن أبى طـــالب
وعبد الله بن سعد بن ابى سرح
وعبد الله بن نافع بن الحصين
وعبيد الله بن عمر بن الخطاب
وعبد الرحمن بن عباس بن عبد المطلب
وعاصم بن عمر بن الخطـــاب
وعقبة بن نافع الفهرى الامير المشهور
وعثمان بن عوف المزنى
ومروان بن الحكم الاموى
ومسعود بن الاسود البلوى
والمسيب بن حزن المخزومى والد سعيد بن المسيب
والمطلب بن أبى وداعة القرشى
ومعاوية بن حديج السكونى
ومعبد بن عباس بن عبد المطلب
والمقداد بن عمرو الكندى المشهور بابن الاسود
والمنيذر الاسلمى النجارى
وابو ذئيب الهذلى الشاعر المشهور
وأبو رمثـــة البلـــوى
وأبو زمعة البلـــوى
وأبو الضبيس البلـــوى
وأبو المبتذل خلف .

انتهى من المنهل العذب وبقى عليه عمرو بن العاص .

وبسر بن ارطاة فلعله اراد خصوص الصحابة الذين جاءوا فى جيوش ابن ابى سرح وجيش بن حديج لا غير وكلهم رجعوا لمصر والحجاز احياء الا احد عشر فانهم ماتوا فى الشمال الافريقى منهم ستة لم تعلم قبورهم وهم : الحارث ابن حبيب ــ وحبان بن ابى جبلة ــ وعبد الرحمن بن عباس ــ ومعبد بن عباس ــ وابو ذئيب الهذلى ــ وابو رمثة البلوى . لانهم ماتوا فى معارك الحرب وخمسة علمت قبورهم لاسباب خاصة وهم : اصحاب التراجم السابقة وهذا آخر ما يسر الله جمعه على الصحابة الذين جاهدوا فى فتح الشمال الافريقى رضى الله عنهم وارضاهم ونفعنا بهم فى الدارين بجاه خاتم النبيئين وامام المرسلين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اجمعين آميــن آميــن . .

ترجمة ابى ســجيف

ولما كان ابو سجيف من جملة الصحابة الذين جاءوا الى الشمال الافريقى وسكن فى بر طرابلس الى ان مات وكان موته فى غير معارك الحرب صــار جهل قبره مستحيلا فى العادة خصوصا وقد قيل فيه انه الرجل الذى من مصر اتى وله فى مصراتة قصة مشهورة كما قيل فيه انه صاحب القبر الذى ينسب فى مصراتة الى ابى شعيفة فلذلك عنيت بالترجمة له والبحث عنه وان لم يأت فى جيوش الفتح فقلت :

(الترجمة السادسة لابى سجيف المشهور فى مصراتة بابى شعيفة)

قال ابن حجر فى الاصابة ابو سجيف بالجيم ابن قيس بن الحارث ابن عباس له ادراك وشهد اليرموك فى خلافة ابى بكر ثم شهد فتح مصر وسكنها ولما قدم مروان بن الحكم مصر بعد ان ولى الخلافة وقاتله أهلها وكــانوا قد بايعوا لابن الزبير كان هذا من المعدودين فى منعه وكان من الفرســان فلما غلب مروان هرب ابو سجيف هذا الى طرابلس فسكنها الى ان مات انتهى من الاصابة حرفيا .

فيؤخذ من قول الاصابة له ادراك انه ادرك النبى صلى الله عليه وسلم وامن به فهو صحابى فى الجملة ويؤخذ من قولها وكان فارسا انه من فرسان

الصحابة ويؤخذ من قولها هرب الى طرابلس انه اتى اليها لاجئا ويؤخذ من قولها فسكنها الى ان مات انه مات فى طرابلس لا فى غيرها .

فلذلك بحثت عنه فى تواريخ طرابلس التى تعرضت للصحابة فلم أجده فى واحد منها ثم بحثت عنه فى الصحابة الذين سكنوا طرابلس فلم تجده فيهم فترجح عندى انه لم يسكن طرابلس ولم يمت فيها بل لم يصل اليها ولا الى بلدانها التى هى غربى مدينة لبدة لامرين الاول ان السنة التى هرب فيها من مصر هى سنة ٦٤ أربع وستين هجرية وهى السنة التى ارتد فيها كسيلة البربرى واتباعه عن الاسلام بعد أن قتلوا عقبة بن نافع ونقضوا العهد وتغلبوا على افريقية واحتلوا مدينة القيروان وامتد نفوذهم الى مدينة طرابلس وطردوا منهما جميع الصحابة الذين كانوا فيهما حتى اوصلوهم الى مدينة لبدة شرقا وانسحب زهير بن قيس البلوى الى برقة وبقى فيها مرابطا مدة خمس سنين كما تقدم وبقيت القيروان وطرابلس تحت حكم اهل الردة . الثانى أنه لما هرب من مصر الى الشمال الافريقى كان لاجئا واللاجىء لا يسكن المدن المشهورة ولا يقربها خوفا ان يطلع عليه عمال الشخص الذى كان سببا فى هربه ومن هنا تعلم ان الامر الاول قد دل على انه لم يصل الى البلدان التى هى غربى مدينة لبدة لقربها من كسيلة واتباعه وأن الامر الثانى قد دل على انه لم يبق فى برقة ولا فى سرت لقربهما من زهير بن قيس البلوى عامل مروان فى تلك السنة وعامل ابنه عبد الملك فى السنوات التى بعدها وانما مكث فى البلدان التى بين سرت ومدينة لبدة وهى مصراتة وزليطن وساحل آل حامد وقد بحثت عنه بالسؤال والنشدان فى زليطن وساحل آل حامد فلم أجد ما يدل عليه فيهما بل كل من سألته من أهلهما أجاب بأن هذا الاسم لا يوجد له خبر ولا اثر فى بلادنا ثم بحثت عنه فى مصراتة فوجدت ما يدل عليه فيها وهو قصة الرجل الذى من مصر أتى وها انا اذكرها وما يتعلق بها من البحث فأقول :

(قصة الرجل الذى من مصر اتى)

وهى اننا لم نزل نسمع قصة قديمة تجرى على السنة الكثيرين من ابناء مصراتة فقد سمعناهم يقولون أن مصراتة كانت فى قديم الزمان تسمى ذات الرمال الى أن اتاها من مصر رجل عظيم قيل انه صحابى فتلقاه اهلها بالقبول وفرحوا به وعظموه ومكث فيها معهم وانتفعوا به فى دينهم وفى دنياهم وصاروا يعبرون عنه بالرجل الذى من مصر أتى وبعد اتيانه بمدة تسلط على البلاد

قوم من الروم وجاؤا من صقلية لغزوها فثار عليهم بأبناء البلاد حتى افناهم وأجلاهم عنها وبقى مرابطا فى بغرها الى أن مات .

وقد جاءت تلك الثورة من خوارق العادات حتى استغربت من شعب مصراتة الصغير واستغرب فيها ذلك النصر الكبير وصار الناس يتحدثون عنها فى البلدان النائية فقال لهم من قام بها فيقولون رجل من مصر اتى ففهم السامعون من اهل تلك البلدان النائية ان البلاد التى وقعت فيها الثورة تسمى مصراتة وان ذلك الرجل الثائر من ابنائها فصاروا يقولون (تعيش مصراتة « ولم يفهموا انه رجل أتى من مصر وبسبب ذلك الفهم تغير اللفظ من التركيب الاسنادى الى التركيب المزجى واشتهر على السنة الناس حتى صار علما على البلاد التى تسمى الان بمصراتة بعد حذف همزة اتى وجعل الفها حرف مد لراء مصر وابدال حرف العلة الاخير بهاء التأنيث . وقد روينا هذه القصة بطرق مختلفة وأقربها الى الصواب ما ذكرناه وقد أتى عليها حين من الدهر لم تكن شيئا مذكورا لانها لم يسجلها التاريخ الا انها بقيت محفوظة عند اهل البلاد متواترة بينهم حتى سمعناها منهم عدة مرات وناقشناهم فيها بسبب اختلاف الروايات حتى بدأ لنا من تعليلاتهم وتوجيهاتهم ما ذكرناه وصار سبب تسمية البلاد بمصراتة واضحا لا غبار عليه .

ولم يلتفت فكرى الى الكتابة على هذه القصة حتى سمعت ذات مرة فى اذاعة صوت العرب سائلا يسأل من الاخ عبد القادر طه الطويل المقصبى المصراتى عن سبب تسمية بلاد مصراتة بلفظ مصراتة فأجابه بنفس القصة الا انه لما سأله عن الرجل الذى من مصر أتى أجاب باحتمال أنه الشيخ زروق مع أنه خلاف الصواب كما سيأتى فعند ذلك التفت فكرى الى الكتابة عليها وبيان الصواب فيها فاعتنيت بها وصرت ابحث عنها واسأل كل من له المام بالقصص القديمة والاخبار التاريخية الماضية فوجدتها عند اربعين رجلا او يزيدون وسألتهم عن الرجل الذى من مصر أتى فمنهم من قال انه صحابى جاء هاربا من الفتن التى وقعت بين الصحابة وأخفى نفسه حتى اشتهر بالرجل الذى من مصر اتى وقد قيل انه هو صاحب الضريح المشهور فى مصراتة بضريح ابى شعيفة .

ومنهم من قال انه الشيخ زروق ومنهم من قال لا ادرى . قلت اما من قال لا ادرى فلم يثبت شيئا واما من قال انه الشيخ زروق فكلامه مردود بادلة كثيرة تثبت أن البلاد تسمى مصراتة قبل الشيخ زروق بزمن طويل منها أن

ابن خلدون فى تاريخه سماها مصرتة حيث قال عند الكلام على آل سالم وهم بطن من بنى سليم ان مواطنهم مصراتة ومسلاتة وقال ايضا ومن هو آره مما يلى بلد سرت وبرقة قبيلة تعرف بمصراتة لهم كثرة واعتزاز ووضائع العرب عليهم قليلة ويعطونها من عزة وكثيرا مـا يتنقلون فى التجـارة الى مصـر والاسكندرية انتهى فقد صرح فى هاتين العبارتين بلفظ مصراتة فيؤخذ من كلامه انها تسمى بذلك قبل زمانه وهو من أهل القرن الثامن الهجرى فهو سابق على الشيخ زروق بأكثر من مائة سنة تقريبا ومنها ان النائب فى تاريخه لمـا ترجم لصاحب كتاب الوجيز المعروف فى مذهب الامام مالك الذى ينقل منه الشيخ خليل فى شرحه لمختصر ابن الحاجب نسبه لمصراتة حيث قال هو ابـو محمد عبد السلام ابن عبد الغالب المصراتى الصوفى ونص على انه من ابناء القرن السادس الهجرى فهذه النصوص كلها تدل على أن مصراتة تسمى بلفظ مصراتة قبل زروق بمئات السنين لان الزروق من أبناء القرن التاسع الهجرى ولم يأت لمصراتة الا فى آخره كما لا يخفى على من له المام بترجمته وبتـاريخ مجيئه لمصراتة بل فى المنهل العذب ما يدل على انها تسمى بمصراتة من آخر زمن الصحابة حيث قال ولما انهزم حسان ابن النعمان امام الكاهنة داهيـا تسلطت عليه هى وقومها البربر ولم تزل فى اتباع حسان والعرب حتى اخرجتهم من عمل قابس ولحق حسان بعمل طرابلس ولقيه كتاب عبد الملك بن مروان يأمره فيه بالمقام فأقام وبنى قصوره بمصراتة . فقوله بنى قصوره بمصراتة يدل على أن البلاد تسمى مصراتة من زمن حسان الذى هو اول امير على افريقية من التابعين كما تقدم .

واما من قال انه صحابى فكلامه اقرب الى الصواب لان قصته اشتملت على ثورة والثورة كانت سببا فى تسميته البلاد بمصراتة وتسمية البلاد بمصراتة تسمية قديمة ثابتة من آخر قرن الصحابة كما تقدم قريبا لكن ظاهر قوله جاء هاربا من الفتن التى وقعت بين الصحابة واخفى نفسه حتى اشتهر بالرجل الذى من مصر اتى يدل على انه ابو سجيف لانه لم يأت من مصر الى طرابلس هاربا من الفتن صحابى سواه بل لم يوجد فى جميع الصحابة الذين جاءوا للشمال الافريقى فى جيوش الفتح من بقى فى مصراتة حتى وقعت له تلك القصة التى كانت سببا فى تسمية البلاد بمصراتة ولم يوجد فى جميع من تخلفـوا عن المجىء فى جيوش الفتح من جاء منهم للشمال الافريقى وسكن فيه الى أن مات سوى ابى سجيف فهو الصحابى الوحيد الذى اتى للشمال الافريقى فى غير جيوش الفتح لامر اقتضى ذلك .

وظاهر قوله وقد قيل انه هو صاحب الضريح المشهور فى مصرتة بضريح ابى شعيفة يدل على انه صحابى آخر يقال له ابو شعيفه .

ولما كان اول كلامه يدل على انه ابو سجيف المذكور فى الاصابة وآخره يدل على انه ابو شعيفه المشهور فى مصراتة احتجت الى البحث عمن ثبتت له الصحبة والاتيان من مصر ومن لم يثبت له كل منهما فراجعت كتاب الاستيعاب فى معرفة الاصحاب لابن عبد البر ثم راجعت اسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الاثير ثم راجعت الاصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى فلم أجد فى واحد منها صحابيا اسمه ابو شعيفه بضم الشين المعجمة وفتح العين المهملة فترجح فى نظرى أن الصحابة ليس فيهم من يسمى بهذا الاسم مطلقا لا فى الذين جاءوا للشمال الافريقى ولا فى غيرهم وايضا لم أجد فى واحد منها صحابيا اتى من مصر الى بر طرابلس هاربا من الفتن التى وقعت بين الصحابة وسكن فيه الى أن مات سوى ابى سجيف كما تقدم فتبين لنا من المراجعة المذكورة ان ابا شعيفه بالشين المعجمة والامين المهملة لم تثبت له صحبة ولا اتيان من مصر وان ابا سجيف قد ثبت له الامران بنص الاصابة المتقدم فلذلك ترجح فى نظرى انه هو الرجل الذى من مصر اتى وانه هو قائد الثورة التى كانت سببا فى تسمية البلاد بمصراتة وان الضريح الذى ينسب الى ابى شعيفه فى مصراتة هو ضريحه لان اكثر رواة القصة السابقة نسبوا الثورة التى كانت سببا فى تسمية البلاد بمصراتة الى صاحب ذلك الضريح وان صاحب ذلك الضريح فى الحقيقة هو ابو سجيف لكن غير الى ابى شعيفة لاحد الاحتمالات الاتية:

ولعل مجيئه لاجئا هو الذى كان سببا فى تغيير اسمه من ابى سجيف الى ابى شعيفة ولا غرابة فى ذلك فقد وقع التغيير فى أسماء بعض الصحابة وغيرهم فمن اسماء الصحابة اسم سيدى رويفع فقد غير الى رافع واسم سيدى منيذر فقد غير الى منذر ومن أسماء غير الصحابة اسم قراقش فقد غير الى قرقارش واسم بن قواد فقد غير الى بن جواد واسم ابى الغرانيق فقد غير الى ام الغرانيق واسم الشام فقد غير من السين المهملة الى الشين المعجمة بناء على انه سمى باسم سام بن نوح عليهما السلام وحينئذ فلا يبعد ان يكون تغيير ابى سجيف الى ابى شعيفة من هذا القبيل.

على أن الاقرب كون التغيير حصل من اتفاق الوزن والحروف فى الجملة بناء على أن الاسم وجد منقوشا على قبره القديم بخط غير واضح فالتبست فيه صورة السين المهملة بصورة الشين المعجمة وصورة الجيم المركبة بصورة العين

الرابعة المهملة فنقله الناس على خلاف ما هو عليه واشتهر بينهم لفظ شعيف بدل سجيف .

الا ترى ان صورة السين المهملة فى ابى سجيف هى كصورة الشين المعجمة فى ابى شعيف ولا فرق بينهما الا بنقط الاعجام وكذلك صورة الجيم المركبة فى ابى سجيف كادت ان تكون كصورة العين المربعة المهملة فى ابى شعيف ولا فرق بينهما الا بالفرجة التى فى اسفل تجويف الجيم وبقية الحروف متماثلة فى اللفظين وليس فى آخر كل منهما هاء تأنيث على مايفهم من كلام القاموس حيث قال والسجف محركا دقة الخصر وخماصة البطن وقال أيضا والشعف محركا اعلى السنام انتهى فيؤخذ من كلامه انهما على وزن قلم وجبل والقلم يصغر على قليم والجبل على جبيل فكذلك السجف يصغر على سجيف والشعف على شعيف بدون هاء التأنيث فيهما وحينئذ فقول العامة أبو شعيفة بهاء التأنيث لحن الا أنه لما اشتهر جاز النطق به بناء على ان الاعلام اذا اشتهرت جاز النطق بها على ما هى عليه ولو مغيرة او ملحونة وعلى هذا فيجوز ان يكون لفظ سجيف تغير الى شعيف لهذا الشبه فتأمل فى الكلام يتضح لك المقام اذا علمت ذلك تعلم ان الدلائل كلها تؤيد ماذكرناه من ابا سجيف المذكور فى الاصابة هو المعروف بابى شعيفة فى مصراته وانما تغير اسمه من ابى سجيف الى ابى شعيفة لاحد الاحتمالات التى تقدم ذكرها وانما ترجح فى نظرى ماذكر لان ابا سجيف من جملة الصحابة الذين جاءوا من مصر الى بر طرابلس وسكن فيه الى ان مات وكان موته فى غير معارك الحرب ولم يوجد مايدل عليه الا فى مصراته فتعين كونه مات فيها ودفن بها والاثر يدل على المسير والبعرة تدل على البعير كما قال الاعرابى هذا ماظهر لنا من الادلة وقرائن الاحوال والله اعلم بحقيقة الحال .

زمن اتيانه لمصراته وثورته على الروم فيها

اما اتيانه لمصراته فيفهم من كلام الاصابة السابق انه كان فى السنة التى تغلب فيها مروان بن الحكم على مصر وهى سنة (٦٤) اربع وستين هجرية وقد مات مروان فى اواسط السنة التى بعدها وتولى بعده ابنه عبد الملك واشتعلت نار الحرب بينه وبين ابن الزبير وهى ايضا السنة التى تم فيها استيلاء كسيلة البربرى واتباعه على القيروان بعد انسحاب زهير بن قيس البلوى منها ورجوعه الى برقة واقامته بها مرابطا بعدقتل عقبة بن نافع ومن معه من جيش المسلمين وقد بقى زهير فى برقة مدة خمس سنوات لم يتحصل على مدد من عبد الملك بن مروان لانشغاله بحرب بن الزبير واتباعه ولما قوى

أمر عبد الملك فى سنة (٦٩) تسع وستين وتغلب على العراق بعد تغلبه على مصر ولم يبق له الا الحجاز وشم رائحة الانتصار على ابن الزبير فى الحجاز التفت الى افريقية وكاتب زهير بن قيس البلوى وولاه عليها وأمده بالمال والرجال والخيل وحشد له وجوه العرب وأمرة بالتوجه لحرب كسيلة واتباعه للاخذ بثأر عقبة بن نافع وتخليص القيروان منهم وقد سار زهير فى السنة المذكورة من برقة الى افريقية لحرب كسيلة واتباعه وقد تقدم أن روم القسطنطينية لما سمعوا بمسير زهير من برقة الى افريقية لحرب كسيلة واتباعه اغتنموا فرصة خلوها منه فخرجو اليها فى مراكب كثيرة وقوة قوية من جزيرة صقلية واغاروا على برقة فأصابوا منها سبيا كثيرا وقتلوا ونهبوا وكان ذلك عند رجوع زهير من افريقية الى برقة بعد قتل كسيلة وفتح القيروان وتطهيرها من البرابرة المرتدين ولما سمع زهير بمجيء الروم الى برقة امر العسكر بالسرعة فى السير لقتالهم فساروا بسرعة حتى وصلوا برقة ولما رآه المسلمون استغاثوا به فباشر القتال واشتبك مع الروم واشتد الامر وعظم الخطب وتكاثر الروم عليهم فقتلوا زهيرا واصحابه ولم ينج منهم احد وتولى عطية بن يربوع المدحجى قيادة الجيش بعد موت زهير فجمع من المسلمين الذين كانوا منتشرين فى بادية برقة حوالى درنة نحو سبعمائة رجل وزحف على الروم فقاتلهم حتى هزمهم ولم ينج منهم الا من فر بالسفن فى البحر اذا علمت ذلك تعلم ان مجيء ابى سجيف الى مصراتة كان فى دلك للتاريخ . واما ثورته على الروم فيها فيفهم من الحوادث الماضية أنها كانت فى تلك المدة ايضا لان الروم الذين استغلوا الفرصة خرجوا من صقلية واغاروا على برقة قد جاءت منهم فرقة الى مصراتة واغارت عليها لقربها من برقة وهى التى ثار عليها ابو سجيف ومن معه ويحتمل ان تكون بعدها فى زمن عطية بن يربوع وقد تقدم انه لما ثار عليهم افناهم وهزمهم حتى اجلاهم عنها وبقى مرابطا فى ثغرها الى ان مات وقد اشار الشيخ عبد السلام الاسمر الى تلك الثورة حينما ناداه باسمه المشهور فى مصراتة لا باسمه المذكور فى لاصابة متوسلا به الى الله تعالى فى قراءه :

يابو شعيفه يافارس ياحيطوم
راكب نحيفه من غاليات السوم
يومسل سيفه افنى جيوش الروم

مكان ضريحه فى مصراتة والاثار التى توجد بقربه

اما مكان ضريحه فى مصراته فهو فى قرية قصر احمد التى هى شرقى مدينة مصراته على مسافة (١٠) عشرة كم ولا يوجد عليها الا قبة صغيرة لاتليق بمقامه فأرجو الله تعالى ان يسخر اهل الخير فيبدلوها بقبة أخرى تليق بمقامه واما الاثار التى توجد بقرب ضريحه فمنها غار قديم يسمى غار ابى شعيفة يقع تحت الكهف الذى بينه وبين البحر وله مفتحان مفتح فى الشمال يطل على البحر ومفتح فى الجنوب يطل على البر وهو بعيد العمق ولا يخلو من سر ولذلك كان اهل الصلاح يأوون اليه ويلازمونه ملازمة تشبه الاعتكاف ومنها الميناء القديم المشهور باسم المرسى وهو أحد ثغور مصراتة التى يقع فيها الرباط من قديم الزمان ومنها القصر المشهور المسمى بقصر حمد وهو الان مغطى بالتراب والاحجار التى كومت عليه حتى ارتدم وتغيرت معالمه وصار كناية عن جبل يطل على البحر وله مفتح فى جهته الشرقية موجود الى الان لكن لايعرفه الا الخبير به .

وقد دخلنا اليه من ذلك المفتح فوجدناه بناء أثريا قديما مشتملا على صالات قديمة وحجرات كثيرة مبنية بناء متينا ومسقفة بالطوب الاحمر وتوجد فوقه صومعة فى راسها سراج يضى فى الليل يرى فى البحر بواسطة الالات المقوية للنظر من مسافة بعيدة تقدر بالف ميل تقريبا وبمجرد النظر من مسافة خمسين ميلا ومن البركذلك .

المؤسس لقصر حمد وتاريخ تاسيسه

اعلم ان المؤسس لقصر حمد قيل هو احمد بن الاغلب وقيل هو احمد بن زيرى وقيل هو احمد باشا القره مانلى قلت أما القول بانه احمد باشا القره مانلى فهو مردود بأدلة كثيرة تثبت انه مبنى قبله بزمن طويل منها ماذكره ابن خلكان فى تعريف أفريقية حيث قال أفريقية اسم لارض من أراضى المغرب تشتمل على مدن وقصبان وقرى كثيرة اكثرها من أواسط المغرب وبعضها من اوائلها قاعدتها فى الاسلام القيروان ومن مدنها المشهورة طرابلس الغرب وقصر احمد آخرها من جهة الشرق واول حدها برقة انتهى . فقد جعل ابن خلكان قصر احمد آخر أفريقية من جهةالشرق فكلامه يقتضى أن قصر احمدكان موجودا فى وقته وهو متقدم على احمد باشا القره مانلى بزمن طويل كمالايخفى وبذلك تعلم انه ليس من تأسيسات احمد الباشا القره مانلى الذى لم يحكم طرابلس الا فى القرن الثانى عشر الهجرى وانما ذكرت هذا القيل مع انه واضح البطلان للرد على من قال به لانى سمعت فى عهد الاستقلال المزيف

شخصا تكلم فى اذاعة ليبيا على مصراته ومن جملة كلامه انه قال ويوجد فيها قصر حمد الذى اسسه احمد باشا القره مانلى فسمى باسمه واما القول بانه احمد بن زيرى فلم يوجد مايؤيده ويعرف عند بعض اهالى مصراته بحمد الزير وهو احمد ابن المنصور بن يوسف بن زيرى الصنهاجي الحميرى اخو بديس الذى تولى امارة افريقية بعد ابيه المنصور ونازعه اخوه حماد على الامارة وحصلت بينهماحروب فىالمغربالاقصى حينمااستقلبه حماد وتحصنبقلعته المشهورة فى المغرب بقلعة بنى حماد وتسلط فلفول بن سعيد بن خزرون على طرابلس واستبد بعملها وطالت الفتنة بينه وبين بديس فعند ذلك جاء احمد المذكور واراد ان يستقل عن اخيه بديس بما بين طرابلس ومصر واستغل الفرصة بعد الفتنة التى وقعت بين فلفول وبديس فبنى القصر المذكور وصار يتقرب للحاكم بأمر الله الفاطمى فى مصر ليوليه ويحميه من فلفول وبديس لكن قد تقدم ان هذا القول لم يوجد ما يؤيده . واما القول بانه احمد بن الاغلب فهو اقرب الى الصواب لوجود مايؤيده كما سيأتى لكن الاصح انه بدأ فيه ومات قبل اتمامه واتمه بعده ابنه محمد المشهور بأبى الغرانيق فى العشرة السادسة من القرن الثالث الهجرى وسماه باسم ابيه احمد الذى بدا فيه وبنى بعده قصرا اخر علىخليج سرت وسماهباسم نفسهفىالموقع الذى كان يسمى بأمالغرانيق وبعدانفجار البترول فىليبيا صار يسمى بمطرتينوبالسدرة ايضا وبنى على كل منهماحصنا منيعا ويؤيدذلك ماذكره النائب فى تاريخهبقوله وولى بعد الاغلب الاصغر ابو الغرانيق محمد بن احمد ابن محمد بن الاغلب وجرى على سنن اسلافهوكان اديبا عاقلا حسن السيرة وبنى حصوناومحارس على ساحل البحر على مسيرة خمسة عشرة يوما من برقة الى جهة المغربانتهى ولما مات ابو الغرانيق المذكور وولى اخوه ابراهيم حصن قلاع اجدابية الثلاثة ويؤيد ذلك ماذكره النائب ايضا فى تاريخه بقوله ولما ولى اخوه ابراهيم بنى الحصون والمحارس بساحل البحر حتى كانت النار توقد بساحل سبته للانذار بالعدو فيحصل ايقادها بالاسكندرية فى الليلة الواحدة انتهى .

سبب بناء الاغالبة لتلك القصور

وسبب بناء الاغالبة لتلك القصور والحصون تخوفهم على طرابلس من احمد بن طولون حاكم مصر لانه قد تقدم ان افريقية بقيت تابعة للخلافة الاسلامية فىزمن بنى مروان الى ان انتهى عهد بنى امية وفىزمن بنى العباس الى عهد هارونالرشيد انتهى .

ولما كثرت فى عهده الفتن والاضطرابات والحروبات الداخلية فى افريقية بعث اليها محمد بن مقاتل العكى وكان اخا للرشيد من الرضاعة فقدم القيروان فى اول رمضان سنة (١٨١) احدى وثمانين ومائة وكان سيىء الاخلاق والسيرة فاختلف عليه الجند ثم خرج عليه بتونس تمام بن تميم التميمى سنة (١٨٣) ثلاث وثمانين ومائة واجتمع عليه الناس وساروا الى القيروان ودخلوا على محمد ابن مقاتل فيها فامنه تمام بن تميم على ان يخرج على افريقية فسار محمد ابن مقاتل الى طرابلس وبلغ الخبر الى ابراهيم بن الاغلب وهو بمكانه من ارض الزاب فانتفض لنصرة ابن مقاتل وسار بجموعه الى القيروان واستقدم محمد ابن مقاتل من طربلس واعاده الى امارته بالقيروان فى آخر سنة (١٨٣) ثلاث وثمانين ومائة ولما استقر الامر لمحمد بن مقاتل العكى فى بلاد افريقية واطاعه تمام التميمى كره اهل البلاد ذلك وحملوا ابراهيم بن الاغلب أن يكتب الى الرشيد يطلب منه ولاية افريقية فكتب اليه فى ذلك وكان على ديار مصر مائة الف دينار تحمل الى افريقية معونة فتنازل عنها ابراهيم بن الاغلب وتحمل مع ذلك بدفع اربعين الف دينار كل سنة فاحضر الرشيد ثقاته واستشارهم فيمى يوليه افريقية وذكر لهم كراهة اهلها لولاية محمد بن مقاتل فاشار اليه هرثمة بن أعين بابراهيم بن الاغلب وذكر له مارآه من عقله ودينه وكفايته وانه قام بحفظ افريقية على محمد بن مقاتل فولاه الرشيد على افريقية فى المحرم سنة (١٨٤) أربع وثمانين ومائة فقام بالولاية وضبط الامور وسكنت البلاد وبذلك تحصل على استقلال داخلى اعطاه له الخليفة العباسى الخامس هارون الرشيد بطوعه واختياره وسار ابراهيم بن الاغلب هو واولاده واحفاده فى امارتهم واحدا بعد واحد لم يخشوا من تسلط احد عليهم الى ان ضعفت الخلافة العباسية بعد قتل الخليفة العاشر جعفر المتوكل على الله ابن المعتصم وصار امر الخلافة بايدى الموالى الاتراك لاسيما فى عهد الخليفة الثالث عشر المعتز بالله بن المتوكل ففى ايامه قويت شوكة المتغلبين على البلاد واشتدت عزائمهم وولى احمد بن طولون مصر وتمرد الموالى الاتراك واستخفوا بالخلافة واستضعفوا الخلفاء الى أن صار الخليفة فى ايديهم ان شاءوا ابقوه وان شاءوا خلعوه وان شاءوا قتلوه فعند ذلك عظم امر ابن طولون فى مصر وقويت شوكته ولم تزل تقوى الى أن اظهر الاستقلال ومنع الخراج عن الخليفة العباسى ودعا نفسه سلطانا سنة (٢٥٧) سبع وخمسين ومائتين وكان ذلك فى عهد الخليفة العباسى الخامس عشر المعتمد على الله فابن طولون هو اول من تسلط بمصر من ولاة العباسيين بالقهر والغلبة وطمع بعد ذلك

فى برقة فمد يده اليها وبعث لها عاملا من طرفه يقال له محمد بن الفرج الرغنى وعصاه أهل برقة وأخرجوه من بلادهم فبعث اليهم ابن طولون جيشا تحت قيادة غلامه لؤلؤ فسار الى برقة ودخل مدينتها واساء لكل من تسبب فى اخراج ذلك العامل .

ثم التفت ابن طولون الى بلاد الشام واشتغل ببسط يده عليها وبقى فى علاجها مدة اثنى عشر عاما لم يلتفت الى غيرها فعند ذلك خاف أولاد الاغلب انه اذا فرغ من الشام التفت الى طرابلس ونازعهم عليها فبنوا تلك القصور والحصون ليستعينوا بها على حربه وليجعلوها كالدليل على أن مصراته وسرت واجدابيا من أعمال طرابلس لكن مات ابن طولون سنة(٢٧٠) سبعين ومائتين قبل فراغه من الشام وضعف أولاده بعده حتى تخلوا عن برقة وكفى الله المؤمنين القتال. ولم يبق بنو طولون بعد أبيهم فى مصر الا مدة يسيرة ثم كثر بينهم النزاع والشقاق . والقتل لبعضهم عليها فارسل الخليفة العباسى المكتفى بالله جيشا تحت قيادة محمد بن سليمان فدخل مصر واستولى عليها وقضى على بنى طولون وردها الى الخلافة العباسية سنة (٢٩٢) اثنتين وتسعين ومائتين ولم تبق تحت الخلافة الا مدة يسيرة ثم تغلب عليها محمد بن طغج الرغانى الملقب بالاخشيد واستقل بها استقلالا داخليا ثم جاءه التقليد من الراضى العباسى عن كره ومع ذلك فقد بقى أولاد الاغلب فى افريقية وأولاد الاخشيد فى مصر تحت طاعة الخلافة العباسية الى ان ظهر بالمغرب من دعاة الرافضة ابو عبد الله الشيعى .

ظهور الشيعة بالمغرب

لما ظهر بالمغرب من دعاة الرافضة أبو عبدالله الشيعى فى كتامة من قبائل البربر بدعوته الشيعية وتغلب على اكثر بلاد المغرب بالحيل اولا وبالقوة والحرب ثانيا دعا لعبيد الله المهدى الفاطمى الشيعى الرافضى وذهب اليه فى سجلماسة وهو مسجون هناك فخلصه من السجن واتى به الى الناس وقال لهم هذا هو الامام المهدى المنتظر قد ظهر اليكم فتلقاه الناس بالقبول وبايعوا له وقر زيادة الله بن الاغلب الذى هو آخر أمراء الاغالبة الى طرابلس واقام بها سبعة عشر يوما ثم خرج منها وذهب الى مصر ولما وصل اليها اصابته بها علة مزمنة فمات منها وتفرق بنوا الاغلب وانقضت ايامهم بعد امارة دامت فى افريقية مائة واثنتى عشرة سنة فسبحان من لايزول ملكه .

ولما تم الامر لعبيد الله المهدى فى افريقية استبد بامره وكفح ابا عبد الله

الشيعى واخاه ابا العباس عن الاستبداد عليه والتحكم فى أمره فعظم ذلك عليهما وصرح ابو العباس بما فى نفسه فنهاه اخوه ابو عبد الله عن ذلك فلم يصغ اليه ثم استماله ابو العباس لمثل رايه فأجابه واستفسدا كتامة حتى قالا لاهلها انهذا ليس هو الامام المعصوم الذى دعونا اليه فوصل خبرهما الى عبيد الله المهدى فخاف منهما وطلبهما وقتلهما فى منتصف جمادى الاولى سنة (٢٩٨) ثمان وتسعين ومائتين واستقام امر المهدى بعدهما وجعل ولاية عهده لابنه محمد القائم بامر الله ابى القاسم نزار وبنى مدينة المهديةالمشهورة فى تونس فهى تنسب اليه وغزا مصر عدة مرات ورجع منها خائبا لقوة العامل الذى كان فيها من طرف الخلافة العباسية وهو عيسى النوشرىوبعدان تغلب عليها الاخشيديون حاول الفاطميون احتلالها فلم يقدروا على ذلك حتى مات كافور الاخشيدى وتولى بعده ابو الفارس احمد بن على الاخشيدى وكان صغيرا لايحسن الامور واصاب المصريين غلاء شديد فى وقته فكرهوا حكم الاخشيديين وكانت للمعز لدين الله الفاطمى وهو رابع حكام الفاطميين جواسيس فى مصر يخبرونه بكل صغيرة وكبيرة تقع فيها فلما علموا ذلك من الاهالى راسلوا المعز فوجه الى مصر قائده المشهور وهو جوهر الصقلى فى مائة الف فسلم مصر بلا قتال سنة (٣٥٨) ثمان وخمسين وثلاثمائة ولماوطىء مصر وارتفعت منها الخلافة العباسية شرع فى تشييد مدينة جديدة سماها القاهرة لانه وضع اساسها عند توسط المريخ المعروف عند العرب بالقاهر وذلك فى سنة (٣٥٩) تسع وخمسين وثلاثمائة واسس معها الازهر الشريف واتمهما معا سنة «٣٦١» احدى وستين وثلاثمائة ولما اتمهما كتب الى المعز يخبره بذلك ويدعوه الى السير اليه ففرح المعز بذلك وسار الى الديار المصرية بعد ان استعمل على افريقية يوسف بن زيرى الصنهاجى الحميرى وجمع امواله وامتعته وحملها على الابل وسار الى طرابلس ومنها الى برقة ثم الى الاسكندرية ومنها الى القاهرة فدخلها فى رمضان سنة (٣٦٢) اثنتين وستين وثلاثمائة وسكنها بجميع اولاده واهله وجعل جوهرا وزيرا له وحول مقر الدولة من القطائع وجعله فى مصر القاهرة وادعى الخلافة لنفسه دون العباسيين ولما انتظم له الامر سير جيشا عظيما مع جعفر بن فلاح الى الشام فبلغ الرملة وملكها ثم سار الى طبرية فوجد اهلها قد اقاموا الدعوة للمعز قبل وصوله وكفى الله المؤمنين القتال ثم سار الى دمشق وملكها بعد مناوشات حربية وخطب فيها للمعز وانقطعت منها الخطبة للعباسيين واحتلت جيوشه اكثر بلاد الشام واقام فيها عمالا ثم مات سنة «٣٦٥» خمس وستين وثلاثمائة وحكمت اسرته بعده فى هذه المسافة الشاسعة اكثر من مائتى سنة ومنهم

حفيده الحاكم بأمر الله الذى طغى وبغى وعلا فى الارض حتى حاول ادعاء الربوبية كفرعون ومنهم من صار كهامان ومنهم من صار كقارون وبالجملة فأكثرهم طغوا فى البلاد فأكثروا فيها الفساد حتى شوهوا سمعة الاسلام وكانوا سببافى الحرب الصليبية ولذلك جاءهم صلاح الدين الايوبى سنة (٥٦٧) سبع وستين وخمسمائة بجيش عظيم فقضى عليهم وطهر مصر من رجسهم واراح الله العباد من شرهم وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .

ذكر نسب الفاطميين ومسيرهم الى المغرب وابتداء دولتهم

قال ابن الاثير فى الكامل زعم الامير عبد العزيز صاحب تاريخ افريقية والمغرب ان نسب المهدى الفاطمى معروف فى اليهودية ونقل فيه عن جماعة من العلماء وقد استقصى ذكر ابتداء دولتهم وبالغ وانا اذكر معنى ماقالهمع البراءة من عهدة طعنه فى نسبه وماعداه فقد احسن فيما ذكر حيث قال لما بعث الله تعالى سيد الاولين والاخرين محمدا صلى الله عليه وسلم عظم ذلك على اليهود والنصارى والروم والفرس وقريش وسائر العرب لانه سفه احلامهم وعاب اديانهم والهتهم وفرق جمعهم فاجتمعوا يدا واحدة عليه فكفاه الله كيدهم ونصره عليهم فأسلم منهم من هداه الله تعالى فلما قبض صلى اللهعليه وسلم نجم النفاق وارتدت العرب وظنوا ان الصحابة يضعفون بعده فولى ابو بكر رضى الله عنه فجاهد فى سبيل الله وقتل مسيلمة وحارب اهل الردة حتى ردهم الى الاسلام واذل الكفر ووطأ جزيرة العرب وغزا فارس والروم فلما حضرته الوفاة ظنوا ان بوفاته ينقض الاسلام فاستخلف عمر بن الخطاب فاذل فارس والروم وغلب على ممالكهما فدس عليه المنافقون ابا لؤلؤة فقتله ظنا منهم ان بقتله ينطفىء نور الاسلام فولى بعده عثمان فزاد فى الفتوح واتسعت مملكةالاسلام فلما قتل وولى بعده امير المؤمنين « على » قام بالامر احسن قيام فعند ذلك يئس اعداء الاسلام من استئصاله بالقوة فأخذوا فى وضع الاحاديث الكاذبة وتشكيك ضعفة العقول فى دينهم بأمور انكرها المحدثون وافسدوا الاحاديث الصحيحة بالتأويلات الباطلة وبالطعن فيها واول من فعل ذلك ابو الخطاب محمد بن ابى زينب مولى بنى اسد وابو شاكر ميمون بن ديصان صاحب كتاب الميزان فى نصرة الزندقة وغيرهما فقالوا لمن وثقوا به ان لكل شىء من العبادات باطنا وان الله تعالى لم يوجب على اوليائه ولا على من عرف من الائمة صلاة ولا زكاة ولا غير ذلك ولاحرم عليهم شيئا واباحلهم نكاح الامهات

والاخوات وانما هذه قيود للعامة ساقطة عن الخاصة وكانوا يظهرون التشيع لال النبى صلى الله عليه وسلم ليستروا امرهم ويستميلوا العامة وتفرق اصحابهم فى البلاد واظهروا الزهد والعبادة يغرون الناس بذلك وهم على خلافه فقتل ابو الخطاب وجماعة من اصحابه بالكوفة وكان اصحابه يقولون له اننا نخاف الجند فيقول لهم ان اسلحتهم لا تعمل فيكم فلما ابتدأوا فى ضرب اعناقهم قال له اصحابه الم تقل ان اسلحتهم لاتعمل فينا فقال اذا كان قد أراد الله ذلك فما حيلتى وتفرقت هذه الطائفة فى البلاد وتعلموا الشعبذة والنارنجيات والنجوم والكيمياء وصاروا يحتالون على كل قوم بما يتفق عليهم وعلى العامة باظهار الزهد ونشأ لابن ديصان ابن يقال له عبد الله القداح علمه الحيل واطلعه على اسرار هذه النحلة فحذق فيها وكان بنواحى كرخ واصبهان رجل يعرف بمحمد بن الحسين ويلقب بدندان يتولى تلك المواضع وله نيابة عظيمة وكان يبغض العرب ويجمع مساويهم فسار الى القداح وعرفه من ذلك مازاد به محله واشار عليه أن لايظهر مافى نفسه وانما يكتمه ويظهر التشيع والطعن على الصحابة فان الطعن فيهم طعن فى الشريعة اذ بطريقهم وصلت الى من بعدهم فاستحسن قوله واعطاه مالا عظيما ينفقه على الدعاة فى هذا المذهب فسيره الى كور الاهواز والبصرة والكوفة والطالقان وخرسان وسلمية من أرض حمص وفرقه فى دعاته وتوفى القداح ودندان .

ولما توفى القداح قام بعده ابنه احمد مقامه وصحبه انسان يقال له رستم ابن الحسين بن حوشب بن دندان النجار من اهل الكوفة فكانا يفصدان المشاهد وكان باليمن رجل اسمه محمد بن الفضل كثير المال والعشيرة من اهل الجند يتشيع فجاء الى مشهد الحسين بن على يزوره فرآه احمد ورستم يبكى كثيرا فلما خرج اجتمع به احمد وطمع فيه لما رأى من بكائه والقى اليه مذهبه وسيرمعه النجار الى اليمين وامره بلزوم العبادة والزهد ودعاء الناس الى المهدى وانه خارج فى هذا الزمان باليمن فسار النجار الى اليمن ونزل بعدن بقرب قوم من الشيعة يعرفون ببنى موسى واخذ فى بيع مامعه واتاه بنوا موسى وقالوا له فلم جئت ، قال : للتجارة . قالوا لست بتاجر وانما أنت رسول المهدى وقد بلغنا خبرك ونحن بنوا موسى ولعلك قد سمعت بنا فانبسط ولا تحتشم فانا اخوانك فاظهر امره وقوى عزائمهم وقرب امر المهدى وامرهم بالاستكثار من الخيل والسلاح واخبرهم ان هذا اوان ظهور المهدى ومن عندهم يظهر واتصلت اخباره بالشيعة الذين هم بالعراق فساروا اليه فكثر جمعهم وعظم باسهم واغاروا على من جاورهم وسبوا وجبوا الاموال وأرسل الى من بالكوفة من

ولد عبد الله القداح هدايا عظيمة . وكانوا قد انفذوا الى المغرب رجلين احدهما يعرف الحلواني والاخر يعرف بابى سفيان وقالوا لهما ان المغرب ارض بور فاذهبا اليها واحرثا هناك حتى يجيء صاحب البذر فسارا ونزل احدهما بأرض كتامة والاخر بارض سوق الحمار فمالت قلوب اهل تلك النواحى اليهما وحملوا اليهما الاموال والتحف واقاما سنين كثيرة وماتا وكان احدهما قريب الوفاة من الاخر انتهى من الكامل بنوع اختصار .

(اذكر ارسال ابى عبد الله الشيعى الى المغرب)

قال ابن الاثير فى الكامل كان ابو عبد الله الحسين بن احمد ابن محمد بن زكريا الشيعى من اهل صنعاء وقد سار الى ابن حوشب النجار وصحبه بعدن وصار من كبار اصحابه وكان له علم وفهم ودهاء ومكر فلما اتى خبر وفاة الحلوانى وابى سفيان الى ابن حوشب النجار قال لابى عبد الله الشيعى ان ارض كتامة من المغرب قد حرثها الحلوانى وابو سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك فبادر اليها فانها موطاة وممهدة لك فخرج ابو عبد الله الى مكة واعطاه ابن حوشب مالا وسير معه عبد الله بن ابى ملاحق فلما قدم ابو عبد الله مكة سأل عن حجاج كتامة فأرشداليهم فاجتمع بهم ولم يعرفهم قصده وجلس قريبا منهم فسمعهم يتحدثون بفضائل أهل البيت فأظهر استحسان ذلك وحدثهم بما لم يعلموه فلما اراد القيام سألوه ان يأذن لهم فى زيارته والانبساط معه فأذن لهم فى ذلك فسألوه اين مقصدك فقال اريد مصر ففرحوا بصحبته ولما ارتحلوا رحل معهم وسار برفقتهم فى الطريق وهو لايخبرهم بغرضه واظهر لهم العبادة والزهد فازدادوا فيه رغبة وخدموه وكان يسألهم عن بلادهم واحوالهم وقبائلهم وعن طاعتهم لسلطان افريقية فقالوا ماله علينا طاعة وبيننا وبينه عشرة ايام قال أفتحملون السلاح قالوا هو شغلنا ولم يزل يتعرف احوالهم حتى وصلوا مصر فلما اراد وداعهم قالوا له اى شيء تطلب بمصر قال اطلب التعليم بهاقالوا اذا كنت تطلب هذا فبلادنا انفع لك ونحن اعرف بحقك ولم يزالوا به حتى اجابهم الى السير معهم بعد الخضوع والسؤال وسار معهم فلما قاربوابلادهم لقيهم رجال من الشيعة فاخبروهم بخبره فرغبوا فى نزله عندهم واقترعوا فيمن يضيفه منهم ثم رحلوا حتى وصلوا الى ارض كتامة فى نصف شهر ربيع الاول سنة« ٢٨٠» ثمانين ومائتين فسأله قوم منهم أن ينزل عندهم حتى يقاتلوا دونه فقال لهم أين يكون فج الاخيار فتعجبوا من ذلك ولم يكونوا ذكروه له فقالو له عند بنى سلمان فقال اليه نقصد ثم نأتى كل قوم منكم فى ديارهم ونزورهم فى بيوتهم فارضى بذلك الجميع وسار الى جبل يقال له انكجان وفيه

فج الاخيار فقال هذا فج الاخيار وماسمي الا بكم ولقد جاء في الاثار أن للمهدى هجرة تنبوا عن الاوطان ينصره فيها الاخيار من اهل هذا الزمان قوم مشتق اسمهم من الكتمان فانهم كتامة وبخروجكم من هذا الفج تسمون بالاخيار فتسامعت القبائل وصنع من الحيل والمكيدات والنارنجيات ماأذهل عقولهم واتاه البربر من كل مكان وعظم امره الى أن تقاتلت كتامة عليه مع قبائل البربر وسلم من القتل مرارا وهو في كل ذلك لايذكر اسم المهدى فاجتمع اهل العلم على مناظرته وقتله فلم يتركه الكتاميون يناظرهم وكان اسمه عندهم اباعبدالله المترقى وبلغ خبره الى ابراهيم بن احمد بن الاغلب امير افريقية فارسل الى عامله على مدينة ميلة يسأل عن امره فصغره له وذكر له أنه يلبس الخشن ويأمر بالخير والعبادة فسكت عنه ثم انه قال للكتاميين انا صاحب البدر الذى ذكره لكم الحلوانى وابوسفيان فازدادت محبتهم له وتعظيمهم لامره وتفرقت كلمة البربر وكتامة بسببه فأراد بعضهم قتله فاختفى ووقع بينهم قتال شديد واتصل الخبر بانسان اسمه : الحسن بن هارون وهو من اكابر كتامة فأخذ ابا عبد الله اليه ودافع عنه ومضيا الى مدينة ناصرون فأتته القبائل من كل مكان وعظم شأنه وصارت الرئاسة للحسن بن هارون وسلم اليه ابوعبدالله اعنة الخيل وظهر من الاستتار وشهر الحروب فكان الظفر له فيها وغنم الاموال وانتقل الى مدينة ناصرون وخندق عليها فزحفت قبائل البربر اليها واقتتلوا ثم اصطلحوا ثم اعادوا القتال وكانت بينهم وقائع كثيرة ظفر بهم فيها وصارت اليه أموالهم فاستقام له أمر البربر وعامة كتامة .

ولما تم له ذلك زحف الى مدينة ميلة فجاءه منها رجل اسمه الحسن بن احمد فأطلعه على غرة البلد فقاتل أهله قتالا شديدا واخذ الارباض فطلبوا الامان فامنهم ودخل مدينة ميلة وبلغ الخبر امير افريقية وهو حينئذ ابراهيم ابن احمد ابن الاغلب فوجه اليه ولده الاحول فى اثنى عشر الفا وتبعه مثلهم فالتقيا فاقتتل العسكر أن فانهزم ابو عبد الله وكثر القتل فى اصحابه وتبعه الاحول وسقط ثلج عظيم حال بينهم وسار ابو عبد الله الى جبل انكجان فوصل الاحول الى مدينة ناصرون فأحرقها واحرق مدينة ميلة ولم يجد بها أحدا وبنى ابو عبد الله بانكجان دار هجرة فقصده اصحابه وعاد الاحول الى افريقية فسار ابو عبدالله بعد رحيلهم وغنم مارأى مما تخلف عنهم واتاه خبر وفاة ابراهيم بن الاغلب فسر به ثم أتاه خبر قتل ابى العباس ولد ابراهيم بن الاغلب وولاية زيادة الله واشتغاله باللهو واللعب فاشتد سروره وكان الاحول قد جمع جيشا كثيرا ايام اخيه ابى العباس ولقى ابا عبد الله فانهزم الاحول ولكن بقى قريبا من ابى عبد الله يقاتله ويمنعه من التقدم فلما ولى زيادة الله على افريقية أحضر عمه

الاحول وقتله ولما قتل انتشرت جيوش ابى عبد الله فى البلاد وصار أبو عبدالله يقول المهدى يخرج فى هذه الايام ويملك الارض فياطوبى لمن هاجر الى واطاعنى وصار يغرى الناس بزيادة الله بن الاغلب ويعيبه وكان كل من عند زيادة الله من الوزراء شيعة فلا يسوءهم ان يظفر ابو عبد الله لاسيما مع ماكان يذكر لهم من الكرامات التى للمهدى من احياء الموتى ورد الشمس من مغربها وملكه للارض بأسرها وأبو عبد الله يرسل اليهم ويعدهم ويسحرهم ثم وقعت بينه وبين زيادة الله بن الاغلب عدة اشتباكات وحروبات اغلبها تقدم فيها ابو عبدالله الشيعى وانهزم فيها زيادة الله بن الاغلب ولذلك فر الى مصر وترك أفريقية لابى عبد الله الشيعى . انتهى من الكامل باختصار .

ذكر مسير عبيد الله المهدى الى المغرب وحبسه فى سجلماسة

قال ابن الاثير فى الكامل لما توفى عبد الله بن ميمون القداح أدعى اولاده أنهم من ولد عقيل بن ابى طالب وكانوا يستترون ويسرون أمرهم ويخفون أشخاصهم وكان ولده احمد هو المشار اليه منهم فتوفى وخلف ولده محمدا وكان هو الذى يكاتبه الدعاة فى البلاد وتوفى محمد وخلف احمد والحسين فسار الحسين الى سلمية من ارض حمص بالشام وله ودائع واموال من ودائع جده عبد الله القداح ووكلاء وغلمان وبقى ببغداد من اولاد القداح ابو الشلغلغ وكان الحسين يدعى انه الوصى وصاحب الامر والدعاة باليمن والمغرب يكاتبونه ويراسلونه واتفق انه جرى بحضرته حديث النساء بسلمية فوصفوا له امرأة رجل يهودى حداد مات عنها زوجها وهى فى غاية الحسن فتزوجها وأحبها وحسن موقعها معه ولها ولد من اليهودى الحداد فأحبه تبعا لامه وأدبه وعلمه فتعلم العلم وصارت له نفس عظيمة وهمة كبيرة فمن العلماء من اهل هذه الدعوة من يقول أن الامام الذى كان بسلمية وهو الحسين مات ولم يكن له ولد فعهد الى ابن اليهودى الحداد وهو عبيد الله المذكور وعرفه اسرار الدعوة من قول وفعل وأين الدعاة واعطاه الاموال والعلامات وتقدم الى اصحابه بطاعته وخدمته وانه الامام والوصى وزوجه ابنة عمه ابى الشلغلغ وهذا قول ابى القاسم الابيض العلوى وغيره وجعل لنفسه نسبا وادعى انه عبيد الله بن الحسين ابن على ابن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على ابن الحسين بن على بن ابى طالب وبعض الناس يقول وهم قليل أن عبيد الله هذا من ولد القداح الذى تنسب اليه القداحية وهذه الاقوال فيها مافيها الى ان قال فلما عهد الحسين الى عبيد الله قال له انك ستهاجر بعدى هجرة بعيدة وتلقى محنا شديدة ثم توفى الحسين وقام بعده عبيد الله وانتشرت دعوته وبذل الاموال خلاف ماتقدم وارسل اليه ابو عبد الله الشيعى رجالا من كتامة من المغرب

يخبروه بما وقع الله عليه وانهم ينتظرونه وشاع خبره عند الناس ايام المكتفى بالله العباسى فطلبه المكتفى بالله فهرب هو وابنه ابو القاسم نزار الذى ولى بعده وهو يومئذ غلام وخرج معه خاصته ومواليه يريد المغرب وذلك ايام زيادة الله بن الاغلب فلما انتهى الى مصر اقام مستترا بزى التجار وكان عامل مصر يومئذ عيسى النوشرى فاتته الكتب من الخليفة بصفته وحليته وامره بالقبض عليه وعلى كل من يشبهه وكان بعض خاصة عيسى النوشرى متشيعا فاخبر المهدى واشار عليه بالانصراف فخرج من مصر مع اصحابه ومعه اموال كثيرة فوسع نفقته على من صحبه فلما وصل الكتاب الى النوشرى فرق الرسل فى طلب المهدى وخرج بنفسه فلحقه فلما رآه عرفه فقبض عليه ونزل ببستان ووكل به من يحرسه فلما حضر الطعام دعاه ليأكل فأعلمه انه صائم فرق عليه وقال له اعلمنى بحقيقة حالك حتى اطلقك فخوفه بالله تعالى وأنكر حاله ولم يزل يحوفه ويتلطفه حتى اطلقه وخلى سبيله واراد ان يرسل معه من يوصله الى رفقته فقال لا حاجة لى بذلك ودعا له وقيل انه أعطاه فى الباطن مالا حتى اطلقه فرجع بعض اصحاب النوشرى عليه باللوم فندم على اطلاقه واراد ارسال الجيش وراءه ليردوه وكان المهدى لما لحق اصحابه راى ابنه ابا القاسم قد ضيع كيسا كان له يصيد به وهو يبكى عليه وقال له عبيده انه بقى فى البستان الذى كانوا فيه فرجع المهدى بسبب الكلب حتى دخل البستان ومعه عبيده فرآهم النوشرى فسأل عنهم فقيل له انه فلان عاد يبحث عن كلب ضاع منه فقال النوشرى لاصحابه قبحكم الله اردتم ان تحملونى على قتل هذا حتى آخذه فلو كان يطلب مايقال او كان مريبا لكان يطوى المراحل ويخفى نفسه ولم يكن يرجع لطلب كلب وتركه فجد المهدى فى الهرب فلحقه لصوص بموضع يقال له الطاحونة فأخذوا بعض متاعه وكانت عنده كتب وملاحم فأخذت فعظم امرها عليه ولكن سار حتى انتهى الى مدينة طرابلس وتفرق من صحبه من التجار وكان فى صحبته ابو العباس اخو ابى عبد الله الشيعى فقدمه المهدى الى القيروان ببعض ماممه وامره ان يلحق بكتامة فلما وصل ابو العباس الى القيروان وجد الخبر قدسبقه الى زيادة الله بن الاغلب بنبأ المهدى فسأل عنه رفقته فأخبروا انه تخلف فى طرابلس وان صاحبه ابا العباس بالقيروان فاخذ ابو العباس وقرر فانكر وقال انما انا رجل تاجر صحبت رجلا فى القفل فأمر زيادة الله بحبسه فسمع المهدى بذلك فسار الى قسطيلية ووصل كتاب زيادة الله بن الاغلب الى عامل طرابلس بأخذه وكان المهدى قد اهدى له واجتمع به فكتب العامل يخبره انه قد سار ولم يدركه فلما وصل المهدى الى قسطيلية ترك قصد ابى عبد الله الشيعى لان أخاه ابا العباس كان قد أخذ فعلم انه اذا

قصد اخاه ليحققوا الامر وقتلوه فتركه وسار الى سلجماسه ولما خرج من قسطيلية وصل الرسل فى طلبه فلم يجدوه ووصل الى سجلماسة فاقام بها وفى كل ذلك عيون فى طريقه وكان صاحب سجلماسة رجلا يسمى اليسع ابن مدرار فاهدى له المهدى وواصله فقربه اليسع واحبه فأتاه كتاب زيادة الله بن الاغلب يعرفه أنه الرجل الذى يدعو اليه ابو عبد الله الشيعى فقبض عليه وحبسه فلم يزل محبوسا حتى اخرجه ابو عبد الله الشيعى على ماسنذكره انتهى كامل .

« ذكر مسير أبى عبد الله الشيعى الى سجلماسة وظهور المهدى »

قال ابن الاثير فى الكامل لما استقرت الامور لابى عبد الله الشيعى فى رقادة وسائر بلاد افريقية بعد الحروب التى وقعت بينه وبين زيادة الله بن الاغلب اتاه أخوه ابو العباس ففرح به واستخلفه على افريقية ثم سار ابو عبد الله فى رمضان سنة ٩٦ ست وتسعين من رقادة ومعه جيش عظيم فاهتز المغرب لخروجه وخافته زناتة وزالت القبائل عن طريقه وجاءته رسلهم ودخلوا فى طاعته فلما قرب من سجلماسة وانتهى خبره الى اليسع بن مدرار امير سجلماسة ارسل الى المهدى وهو فى حبسه على ما ذكرناه يسأله عن نسبه وحاله وهل اليه قصد ابو عبد الله فحلف له المهدى انه مارأى أبا عبد الله ولا عرفه وقال انما أنا رجل تاجر فاعتقله فى دار وحده وكذلك فعل بولده أبى القاسم وجعل عليهما الحرس وقرر ولده ايضا فما حال عن كلام ابيه وقرر رجالا كانوا معه وضربهم فلم يقروا بشىء وسمع ابو عبد الله ذلك فشق عليه فارسل الى اليسع يتلطفه وانه لم يقصد الحرب وانما له حاجة مهمة عنده ووعده بالجميل فرمى الكتاب وقتل الرسول فعاوده بالملاطفة خوفا على المهدى ولم يذكره له فقتل الرسول ايضا فأسرع ابو عبد الله فى السير ونزل عليه فخرج اليه اليسع وقاتله يومه ذلك وافترقوا فلما جن عليهم الليل هرب اليسع وأصحابه من أهله وبنى عمه وبات ابو عبد الله ومن معه فى غم عظيم لايعلمون ماصنع بالمهدى وولده فلما أصبح خرج اليه اهل البلاد واعلموه بهرب اليسع فدخل هو واصحابه البلد واتوا المكان الذى فيه المهدى فاستخرجه واستخرج ولده فكانت فى الناس مسرة عظيمة كادت تذهب بعقولهم فأركبهما ومشى هوورؤساء القبائل بين ايديهما وابو عبد الله يقول للناس هذا مولاكم وهو يبكى من شدة الفرح حتى وصل الى فسطاط قد ضرب له فنزل فيه وأمر بطلب اليسع فطلب فادرك فاخذو ضرب بالسياط ثم قتل فلما ظهر المهدى اقام سجلماسة اربعين يوما ثم سار الى افريقية واحضر الاموال من انكجان فجعلها أحمالا واخذها معه ووصل الى رقادة فى العشرة الاواخر من ربيع الاخر سنة ٢٩٧ سبع

وتسعين ومائتين وزال ملك بنى الاغلب وملك بنى مدرار الذين منهم اليسع وكان لهم ثلاثون ومائة سنة منفردين بسجلماسة وزال ملك بنى رستم من تاهرت ولهم ستون ومائة سنة منفردين بتاهرت وملك المهدى جميع ذلك فلما قرب من رقادة تلقاه اهلها واهل القيروان وابو عبد الله الشيعى ورؤساء كتامة مشاة بين يديه وولده خلفه فسلموا عليه فرد جميلا وامرهم بالانصراف ونزل بقصر من قصور رقادة وامرهم يوم الجمعة بذكر اسمه فى الخطبة وتلقب بالمهدى أمير المؤمنين وجلس بعد الجمعة رجل يعرف بالشريف ومعه الدعاة واحضروا الناس بالعنف والشدة ودعوهم الى مذهبهم فمن اجاب احسن اليه ومن ابى حبس فلم يدخل فى مذهبهم الا بعض الناس وهم قليل وقتل كثيرممن لم يوافقهم على قولهم وعرض عليه ابو عبد الله جوارى زيادة الله بن الاغلب فاختار منهن كثيرا لنفسه ولولده ايضا وفرق مابقى على وجوه كتامة وقسم عليهم أعمال افريقية ودون الدواوين وجبى الاموال واستقرت قدمه ودانت له اهل البلاد واستعمل العمال على جميعها وضم جزيرة صقلية الى افريقية واستعمل عليها الحسن ابن احمد بن ابى خنزير وتم له ذلك سنة « ٢٩٧ » سبع وتسعين ومائتين انتهى من الكامل باختصار .

(ذكر قتل ابى عبد الله الشيعى وأخيه ابى العباس)

قال ابن الاثير فى الكامل فى سنة ثمان وتسعين ومائتين قتل ابو عبد الله الشيعى قتله عبيد الله المهدى الفاطمى وسبب ذلك ان المهدى لما استقامت له البلاد ودانت له العباد وباشر الامور بنفسه وكف يد ابى عبد الله ويد أخيه ابى العباس داخل ابا العباس الحسد وعظم عليه الفطام عن الامر والنهى والاخذ والعطاء فاقبل يزرى على المهدى فى مجلس اخيه ابى عبد الله ويتكلم فيه وأخوه ينهاه ولايرضى فعله فلا يزيده ذلك الا لجاجا ثم أظهرا باعبدالله على مافى نفسه وقال له ملكت امرا فجئت بمن أزالك عنه وكان الواجب عليه ان لايسقط حقك ولم يزل كذلك حتى اثر فى قلب اخيه فقال يوما للمهدى لو كنت تجلس فى قصرك وتتركنى مع آل كتامة آمرهم وانهاهم لانى عارف بعاداتهم لكان اهيب لك فى اعين الناس وكان المهدى قد سمع شيئا ممايجرى بين ابى عبد الله واخيه ابى العباس فتحقق ذلك غير انه رد ردا لطيفا فصار ابو العباس يشير الى المقدمين بشىء من ذلك فمن راى منه قبولا كشف له مافى نفسه وقال ماجازاكم على مافعلتم وذكر لهم الاموال التى اخذها المهدى من انكجان وقال هلا قسمها فيكم وكل ذلك يتصل بالمهدى وهو يتغافل وابو عبد الله يدارى ثم صار ابو العباس يقول ان هذا ليس المهدى الذى كنا

نعتقد طاعته وندعو اليه لان المهدى يخاطب بالحجة ويأتى بالايات الباهـــرة فأخذ قوله بقلوب كثير من الناس منهم انسان من كتامة يقال له شيخ المشائخ فواجه المهدى بذلك وقال له ان كنت المهدى فأظهر لنا آية فقد شككتنافيـــك فقتله المهدى فخاف أبو عبد الله وعلم أن المهدى قد تغير عليه فاتفق هـــو واخوه ومن معهما على الاجتماع عند ابى زاكى وعزموا على قتل المهـــدى واجتمع معهم قبائل كتامة الا قليلا منهم وكان معهم رجل يظهر انه منهـــم وينقل مايجرى الى المهدى ودخلوا عليه مرارا فلم يجسروا على قتله فاتفـــق انهم اجتمعوا ليلة عند ابى زاكى فلما اصبحوا لبس ابو عبد الله ثوبه مقلوبا ودخل على المهدى فراى ثوبه فلم يعرفه به ثم دخل عليه ثلاثة أيام والقميص بحاله فقال له المهدى ماهذا الامر الذى اذهلك عن اصلاح ثوبك فهو مقلـــوب منذ ثلاثة ايام فعلمت انك ما نزعته فقال ما علمت بذلك الا ساعتى هذه فقال له المهدى أين كنت البارحة والليالى التى قبلها فسكت أبو عبد الله فقـــال له المهدى اليس بت فى دار ابى زاكى فقال بلى فقال له المهدى وما الـــذى أخرجك من دارك قال خفت فقال له المهدى وهل يخاف الانسان الا مـــن عدوه فعلم أن أمره ظهر للمهدى فخرج واخبر أصحابه فخافوا وتخلفوا عـــن الحضور فذكر ذلك للمهدى وعنده رجل يقال له ابن القديم كان من جملـــة القوم وعنده أموال كثيرة من أموال زيادة الله بن الاغلب فقال يامولاى ان شئت آتيتك بهم ومضى فجاء بهم فعلم المهدى صحة ما قيل عنهم فلاطفهم وفرقهم فى البلاد وجعل أبا زاكى واليا على طرابلس وكتب الى عاملها أن يقتله عند وصوله فلما وصلها قتله عاملها وارسل رأسه الى المهدى وهرب ابن القديم فأخـــذ وأمر المهدى بقتله فقتل ثم امر رجلا يقال له عروبة ورجالا معه ان يرصـــدوا أبا عبد الله وأخاه أبا العباس ويقتلوهما فلما وصلا الى قرب القصر حمـــل عروبة على أبى عبد الله فقال له لاتفعل يابنى فقال الذى أمرتنا بطاعتـــه أمرنا بقتلك فقتل هو وأخوه أبو العباس وكان قتلهما فى اليوم الذى قتـــل فيه أبو زاكى فقيل أن المهدى صلى على ابى عبد الله وقال رحمك الله يا ابـــا عبد الله وجزاك خيرا على جميل سعيك وبارت فتنة بسبب قتلهما وجـــرد أصحابهما السيوف فركب المهدى وأمن الناس فسكنوا ثم تتبعهم حتى قتلهم وثارت فتنة ثانية بين كتامة واهل القيروان قتل فيها خلق كثير فخرج المهـــدى وسكن الفتنة وكف الدعاة عن طلب التشيع من العامة ولما استقامت الدولة للمهدى عهد الى ولده ابى القاسم نزار بالخلافة ورجع اهل كتامة الى بلادهم فأقاموا طفلا وقالوا هذا هو المهدى ثم زعموا انه نبى يوحى اليه وزعمـــوا أن أبا عبدالله لم يمت وزحفوا الى مدينة ميلة فبلغ ذلك المهدى فأخرج ابنـــه

ابا القاسم نزار فحصرهم فقاتلوه فهزمهم واتبعهم حتى أجلاهم الى البحر وقتل منهم خلقا كثيرا وقتل الطفل الذى اقاموه وخالف عليه أهل صقلية مع ابن وهب فانفذ اليهم اسطولا ففتحها واتى بابن وهب فقتله وخالف عليه أهل تاهرت فغزاها ففتحها وقتل أهل الخلاف وقتل جماعة من بنى الاغلب برقادة كانوا قد رجعوا اليها بعد وفاة زيادة الله انتهى من الكامل .

(قبائح الفاطميين التى سجلها التاريخ)

منها أن عبيد الله المهدى لما بايعه أهل القيروان وتم له الامر فيها سمى نفسه بامير المؤمنين وذلك من اشد القبائح لانه لم يتأمر على ربع العشر من المؤمنين ولذلك حكى ان عبد الرحمن الداخل الملقب بصقر قريش نهى اهل الاندلس عن ذلك حينما قالوا له يا امير المؤمنين فقال لاتقولوا ذلك لان هذا الاسم لايصدق على وانما قولوا ياأميرنا او ياحضرة الامير لا غير فانظر الفرق بين الرجال .

ومنها أن حفيده المعز لدين الله الفاطمى لما احتل مصر وتم له الامر فيها سمى نفسه بالخليفة وذلك من اشد القبائح لان الخلافة الحاصلة بالبيعة العامة منعقدة فى ذلك الوقت لبنى العباس فلا تنعقد بيعة لغيرهم الا على مذهب الشيعة الزيدية القائلين بجواز تعدد الامام بحسب تعدد الاقطار بأن يكون فى كل قطر امام ولايجوز أن يكون فى القطر الواحد امامان عندهم .

ومنها ان الحاكم بامر الله الفاطمى ادعى النبوة ورام أن يدعى الالوهية وذلك من اشد القبائح لان النبوة ختمت بسيد الكائنات بصريح قوله تعالى (وخاتم النبيين) والالوهية من خصائص الخالق بصريح قوله تعالى «فأعلم انه لا اله الا الله »ولذلك لايدعيهما الا الام الخلق على الاطلاق كالحاكم بامر الله قال ابن غلبون فى تاريخه كان للحاكم قاض يكتب على السجل ما نصه قاضى القضاة قاضى عبد الله الامام الحاكم امير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين قال المؤرخون لم يل مصر بعد فرعون شر من الحاكم رام أن يدعى الالوهية وصار قوم جهال اذا راوه قالوا ياواحد ياأحد يامحيى يامميت وأمر الرعية بالقيام له عند ذكر اسمه فى الخطبة وغيرها من مواضع الاجتماع وكان كثير التلون لعنه الله مرة يأمر ببناء الكنائس ومرة يهدمها وبنى المدارس وجمع فيها الفقهاء والمشائخ وقتلهم وأخر بها وأمر بقتل الكلاب وحرم الملوخية واغلق الاسواق نهارا وأمر أن تفتح ليلا وله قبائح كثيرة وكانت دولة بنى عبيد الله الناجعين دولة رديئة تنتسب لفاطمة الزهراء رضى

الله عنهاكذبا وبهتانا وغرهم فى ذلك نسبتهم الى الحسين بن محمد بن قداح كان مجوسيا وقيل يهوديا فظنوا انه الحسين بن علي بن ابى طالب رضى الله عنهما وانما هى نادقة مجوس او يهود وعلى ذلك اكثر المؤرخين وبهم ارتفعت الخلافة العباسية من مصر سنة(٣٥٨) ثمان وخمسين وثلاثمائة كما ذكرنا وتسموا ظلما بالخلفاء واسراء المؤمنين واقاموا مذاهب الرفض والشيعة وعطلوا الحدود واباحوا الفروج وسفكوا الدماء وسبوا الانبياء وفى مدتهم لعنهم الله ضيعوا ائمة السنة قتلا ونفيا وتشريدا وافردهم العلماء بالتاليف فمنهم ابوشامة افردهم بكتاب سماه كشف ماكان عليه بنو عبيد من الكفر والكذب والكيد وكتب بعض اجلة بغداد من العلماء فيهم ايام الحاكم كتابا بين فيه انهم ليسوا من ولد على بن ابى طالب رضى الله عنه وانماهم فساق كفار وملحدون وزنادقة ومبطلون وللاسلام جاحدون عطلوا الحدود واباحوا الفروج وسفكوا الدماء وسبوا الانبياء الخ .

وقال الرعينى اجمع علماء القيروان على أن حال بنى عبيد حال المرتدين والزنادقة لما اظهروا من خلاف الشريعة وقال ابو الحسن القابسى من علماء القيروان ان الذين قتلهم عبيد الله وبنوه من العلماء والعباد اربعة آلاف رجل ليردوهم عن الترضى عن الصحابة فاختاروا الموت وياحبذا لو كان رافضيا ولكنه زنديق وقال تقى الدين بن تيمية بقى ولاة القاهرة نحو مائتى سنة على غير شريعة الاسلام وكانوا يظهرون انهم رافضة وهم فى الباطن اسماعيلية ونصيرية وقرامطة وباطنية وقال الغزالى فى كتابه فى الرد عليهم ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض والذى يوجد فى بلاد الاسلام من الاسماعيلية والنصيرية والقديانية من اتباعهم وكانوا وهم بالقاهرة يستوزرون مرة يهوديا ومرة نصرانيا ارمنيا فبذلك كثرت الكنائس والديور فى ارض المسلمين وكانوا ينادون بين القصرين بمصر من لعن الصحابة فله دينار واردب وكانوا من شر الخلق فيهم قوم زنادقة دهرية لا يؤمنون بالاخرة ولم يستوزر احد منهم مسلما على مقتضى كلام ابن تيمية الا الظاهرلاعزازدين الله ولد الحاكم فانه استوزر ابا القاسم احمد بن على الجرجانى احد رجال الدنيا سياسة ودهاء انتهى ابن غلبون .

ومنها انهم كانوا اول من تسبب فى تشتيت دولة الاسلام الكبرى حتى ضعفت شوكتها وصار اعداء الاسلام لايخشون باسها وذلك من اشد القبائح لانه مناف لمدلول قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) ولان فيه اعانة للكفار على النيل من الاسلام وقهر معتنقيه قال النائب فى تاريخه

ولم يزل امر الاسلام جميعا دولة واحدة ايام الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم وايام بنى امية من بعدهم حتى ظهرت من بعد ذلك امراء الشيعة وهم الدعاة لاهل البيت فاستولت دولة بنى العباس على الامر واستقلوابخلافة الملك ولحق الفل من بنى امية بالاندلس فقام بأمرهم من كانهناك من مواليهم ومن هرب اليهم فلم يدخلوا فى دعوة بنى العباس وانقسمت دولة الاسلام الى دولتين .

ثم ظهرت دعوة اهل البيت بالمغرب والعراق من العلوية ونازعوا خلفاء بنى العباس واستولى على القاصية من النواحى الغربية الادارسة بالمغرب الاقصى والعبيديون بالقيروانومصروالقرامطة بالبحرين وبنوا زياد بطبرستان والديلم والاطروش وبسبب ذلك انقسمت دولة الاسلام الى دول متفرقة انتهى من المنهل العذب .

ومنها انهم كانوا سببا فى تفريق الدين وتمزيق شمل المسلمين حتىجعلوا دين الاسلام متعددا الى عدة اديان وجعلوا المسلمينشيعا مختلفة وطوائف متشعبة واحزابا متعصبة لارائها ومعتقداتها واحدثوا بذلك صراعات داخلية بين المسلمين شغلتهم عن التصدى للصراعات الخارجية التى بين المسلمين واعداء الاسلام وذلك من اشد القبائح لان الله تعالى قال لنبيه ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ولان ذلك مناف لمدلول قوله تعالى (ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) وبذلك النزاع فشلت الامة وذهبت ريحها وزالت هيبتها من قلوب أعدائها حتى طمعوافيها بعدان كانوا يخافون منها .

ومنها أن مذهبهم هو أصل مذاهب الفساد التى كانت سببا فى تجميد التشريع وسد باب الاجتهاد وقد اشرت الى ذلك فى نظمنا لتاريخ التشريع بقولنا :

وعند قطع مصر عن بغداد ... بالفاطميين أولى الفساد
وغيرها منمشرق ومغرب ... فى نصف رابع القرون المرهب
قد ضعفت خلافة الاسلام ... بكثرة الملوك والحكام
واتجه التجميد للتشريع ... من عدم الاسعاف والتشيع
وكثرة التشويش للافكار ... من بث سم الشيعة الفجار

لان مذهب الفاطميين هو اول المذاهب التى جاءت بمبادىء تنافى اللغة والدين حيث قالوا باشياء لا توافق الكتاب ولا السنة ولا القواعد الاصولية ولا

اساليب اللغة العربية حتى قالوا باباحة المحرمات والمحارم فاباحوا شرب الخمر واباحوا نكاح البنات والاخوات وجميع الملذات ووضعوا تعاليم لهدم الدين الاسلامى ودرجوها الى تسع درجات تبدأ بالتشكيك فى الدين وتنتهى بهدم الاسلام والتحلل من قيوده ثم نشأ عنه مذهب الدروز الذين منعوا تعدد الزوجات وجعلوا الوصية للوارث نافذة ثم تفرع منه مذهب البهائية الذين حرموا الحجاب واوجبوا السفور والاختلاط وجعلوا الحدود عقوبات مادية لا غير ثم تفرع عن مذهب البهائية مذهب القدينية اتباع أحمد القديانى الذى ترجم القرءان الى اللغة الانجليزية وقال بتحريم الجهاد وبوجوب الدعوة لطاعة أولى الامر الانجلبز لانهم أرباب نعمته واصحاب الفضل عليه الى غير ذلك من الاباطيل التى شوشت على الناس وجعلت خلفاء الدولة العباسية يخافون من تغيير الشريعة الاسلامية كخوف عثمان من تغيير القرءان حين امر بجمعه فى مصحف واحد وباحراق ما سواه لذلك جمع القائم بامر الله العباسى العلماء وشاورهم فاتفقوا على تجميد التشريع وسد باب الاجتهاد وايجاب تقليد أحد المذاهب الاربعة المشهورة ورفض ما سواها مع احراق الكتب التى الفت فيها حيث وجد فيها الميل لمذاهب الشيعة وارتكاب الاقوال الشاذة التى تنافى الادلة والدين خوفا من انتشارها واغترار الناس بها وتمسك اهل الاغراض الفاسدة باقوالها وظهور مذاهب اخرى أردأ منها تؤدى الى تغيير الشريعة الاسلامية وجعلها كشرائع اليهود والنصارى التى لا توجد فيها توراة صحيحة ولا انجيل صحيح وهناك يتسع الخرق على الراقع ويظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت ايدى الناس وقد اشرت الى ذلك فى آخر نظمنا لتاريخ التشريع بقولنا :

فلو فرضنا ان بابه استمر ... منفتحا لاتسع الخرق وضر
فالمنع من مفاسد مخشية ... لا من عموم عدم الاهلية
فلو وجدنا حاكما كالخلفا ... لعاد الاجتهاد حقا فاعرفا
يا رب أوجد الرجال المصلحين ... كجعفر المنصور للمجتهدين
بجاه من أرسلته للامة ... بكل اصلاح وكل رحمة
عليه افضل الصلاة والسلام ... وآله وصحبه الغر الكرام

(التعريف بالشيعة الاسماعيلية أصحـــاب مذهب الفاطميين)

أعلم أن الاسماعيلية هم أتباع اسماعيل بن جعفر الصادق بعد أن رفضوا امامة زيد بن على بن الحسين امام الزيدية حين قال بجواز بيعة المفضل مع وجود الفاضل ليتوصل الى صحة البيعة لابى بكر وعمر وعثمان ولذلك سموا بالرافضة ولهم اسماء كثيرة أخر منها الباطنية والقرامطة والملحدة وغير ذلك واصلهم من الامامية الا انهم لما حصروا الامامة فى اسماعيل ونفوها عـــن اخيه موسى الكاظم سموا اسماعيلية قال أحمد أمين فى ضحى الاسلام ومن الامامية من قال ان الامامة انتقلت بعد جعفر الصادق وهو الامام السادس الى اسماعيل ابنه لا الى موسى الكاظم ومن اجل هذا يسمون الاسماعيلية وقالوا بعد اسماعيل اتت ائمة مستورة لان الامام يجوز له أن يستتر اذا لم تكن له شوكة وقوة يظهر بها على أعدائه وانما يظهر دعاته وظل هؤلاء الائمة يتداولون الامامة واحدا بعد واحد فى ستر وخفاء الى ان جاء عبيـــد الله المهدى رأس الدولة الفاطمية فأظهر الدعوة لما أحس بالقوة ومن أجل هذا يسمون بالباطنية لانهم يقولون بالامام الباطن أى المستور وقال بعضهم انما سموا الباطنية لقولهم ان لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تأويلا انتهى المراد من ضحى الاســـلام .

وقال حسن السيد متولى فى رسالته المسماة بنشأة فرق علم الكـــلام « الاسماعيلية » سموا بذلك لانهم يقفون الائمة عند اسماعيـــل بن جعفـــر ويقولون بتعيينه بالنص عن ابيه ويسمون أيضا بالباطنية لقولهم أن للقرءان ظاهرا وباطنا ومن ائمتهم عبيد الله المهدى ملك المغرب الذى انتسب الـــى اسماعيل بن جعفر واستولى بنوه على مصر ولم يثبت تاريخيا صحة هـــذا النسب بل اثبت التاريخ أن من وضعوا أساس مذهب الاسماعيلية من أولاد المجوس وجعلوا تعاليم لهدم الدين الاسلامى ودرجوها تسع درجات تبدأ بالتشكيك فى الدين كقولهم ما معنى رمى الجمار ولم كانت الصبح ركعتين والظهر اربعا ؟ وهكذا وتنتهى بهدم الاسلام والتحلل من قيوده وأولوا أيات القرءان وسنة النبى صلى الله عليه وسلم بما يوافق هو أهم .

مبادئهم تسعة

(١) — القول بقدم العالم وأن له مدبرين ، الاول : الله ، والثانى : الناس .

(٢) — الامام يعين بالنص لا بالانتخاب وهو معصوم من الصغائر والكبار .

(٣) — تكفير من اغتصبوا الامامة من الامام على .

(٤) — للقرءان معنى ظاهر ومعنى باطن ولا يعلم باطنه الا الائمة لانهم ورثوا علم الباطن ولا معنى للتمسك بحرفية القرءان ويجب فهمه على طريقة التأويل والمجاز .

(٥) — لا يؤمنون بعلم ولا بحديث الا ما روى عن ائمتهم .

(٦) — الانبياء سواس العامة واما الخاصة فانبياؤهم الفلاسفة والشعائر الدينية للعامة واما الخاصة فلا يلزمهم العمل بها .

(٧) — الجنة نعيم الدنيا وعذاب النار اشتغال اصحاب الشرائع بالصلاة والصوم وغيرهما .

(٨) — انكار معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام .

(٩) — اباحة المحرمات والمحارم فأباحوا شرب الخمر واباحوا البنات والاخوات وجميع الملذات .

وقد ظهرت هذه الطائفة فى عهد الدولة العباسية ولا يزال لها بقايا حتى الان فى الهند وفارس وزجبار والشام والخليج الفارسى وكان يتزعم فريقا منهم (آغا خان) المشهور وخلفه احد احفاده وقدم اليه اتباعه الاموال والهدايا كل عام وزعماء هذه الطائفة يغيرون ويبدلون فى المبادىء حسب أهوائهم ، واتباعهم يعتقدون أن لهم التصرف فى الامور الدنيوية والاخروية ولهذا تجمع الاموال للامام لا للفقراء وكلما امتد الزمان زاد مذهبهم فسادا ولحق الناس من اعمالهم شر كبير انتهى من نشأة فرق علم الكلام .

ولما ترك ابن غلبون فتوحات الشمال الافريقى التى وقعت على ايدى الصحابة والتابعين وتابع التابعين واجمل ما وقع فى زمن الفاطميين ذكرت ما تركه وفصلت ما اجمله ليكون ما ذكرته كالمقدمة لتاريخه وكالتكملة والحمد لله على التمام ونسأله تعالى حسن الختام بجاه خاتم النبيئين وامام المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه اجمعين آمين .

وكان الفراغ منه يوم الاحد الخامس عشر من رمضان المعظم سنة ١٣٩٢ هجرية الموافق ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٧٢ ميلادية .

مصـــادر النقـــل اثنى عشر وهى :

١ ـــ الاصابة فى تمييز الصحابة : لابن حجر العسقلانى

٢ ـــ الاستعياب فى معرفة الاصحاب : لابن عبد البـــــر

٣ ـــ تاريخ الامم والملوك : لابن جرير الطبـــرى

٤ ـــ الكامل فى التـــاريخ : لابن الاثيـــر

٥ ـــ الفتـــوحات الاســـلامية : لاحمد دحـــلان

٦ ـــ لـــب التـــاريخ : لمحمد افندى غنيـــم

٧ ـــ المنهل العذب فى تاريخ طرابلس الغرب : لاحمد النايـــب

٨ ـــ ولاة طـــرابلس الغرب : للشيخ الطـــاهر الزاوى

٩ ـــ تاريخ طرابلس الغرب المسمى بالتذكار : لابن غلبـــون

١٠ ـــ ضـــحى الاســـلام : لاحمد أميـــن

١١ ـــ نشـــأة فـــرق علم الكلام : لحسن السيد متـــولى

١٢ ـــ نظم تاريخ التشـــريع : للمؤلف محمد مفتاح قريـــو

الموضوع	صحيفة
خطبة الكتاب وفيها إلْحَاق ترجمة أبي لُبَابَةَ الأنصارى	٩
بيان أسباب التأليف لتلك التراجم .	
الترجمة الأولى لعقبة بن نافع الفهرى ولها مقدمة وأربع مراحل وخاتمة	
المقدمة في عُمّال مصر زمن الفتح الاسلامى	١٠
المرحلة الأولى في خلافة عُمرَ بن الخطاب وفيها التعريف بعمرو ابن العاص الذى فتح برقة وزَوِيلَة وطرابلس وصبراتة وودان وشروس	١٢
المرحلة الثانية في خلافة عثمان بن عفان وفيها ثلاث غزوات على يد عبدالله بن أبي سرح	١٤
الأولى لنهب طرابلس وفتحِها مرة ثانية وَجَسّ النبض في افريقية	١٤
الثانية لفتح افريقية صلحا	١٥
الثالثة لفتح افريقية عَنْوَةً بعد قتل الملك جرجير	١٥
التعريف بعبد الله بن أبي سرح	١٨
نقض أهل افريقية العهد بعد قتل عثمان	١٨
المرحلة الثالثة في عهد معاوية بن أبي سفيان	١٩
فتح افريقية المرة الثالثة	١٩
التعرف بمعاوية بن حديج	٢٠
امارة عقبة بن نافع على افريقية وبناء مدينة القيروان	٢٠
سبب عزل عقبة بن نافع عن امارة افريقية	٢١

موضوع	صحيفة
الترجمة الرابعة في عهد اليزيد بن معاوية وفيها فتح بَاغَايَةَ وَإِرْبَةَ وتدمرت وطنجة والسوس الأدني والأقصى على يد عقبة بن نافع	٢٢
قتل عقبة بن نافع على يد كُسَيْلَةَ البربرى واحتلال البربر للقيروان	٢٣
الخاتمة فيما تحصل من ترجمة عقبة بن نافع	٢٥
الترجمة الثانية لأبي زمعة البلوى المشهور في القيروان	٢٦
الترجمة الثالثة لرويفع بن ثابت الأنصارى المشهور في الجبل الأخضر	٢٧
الترجمة الرابعة لزهير بن قيس البلوى المشهور في درنة	٢٨
قتل كسيلة البربرى واجلاء البربر عن القيروان على يد زهير البلوى	٢٨
قتل زهير ومن معه في برقة على يد الروم	٢٩
استعمال حسّان بن النعمان الغساني على افريقية	٣٠
قصة الكاهينة داهيا وتخريبها لافريقية	٣٠
قتل الكاهنة على يد حسّان بن النعمان	٣١
استعمال موسى بن نصير على افريقية بعد عزل حسان عنها	٣٢
الترجمة الخامسة للمنيذر الاسلمي النجارى المشهور في طرابلس	٣٤
تتمة تحتوى على عدد الصحابة الذين دخلوا افريقية	٣٥
الترجمة السادسة لأبي سُجَيْف المشهور في مصراتة بأبي شعيفة	٣٧
قصة الرجل الذى من مصر أتي	٣٨
زمن اتيانه لمصراتة وثورته على الروم فيها	٤٢

الموضوع	صحيفة

المؤسس لقصر حمد وتاريخ تأسيسه	٤٤
سبب بناء الأغالبة لتلك القصور	٤٥
ظهور الشيعة بالمغرب	٤٧
نسب الفاطميين ومسيرهم إلى المغرب وابتداء دولتهم	٤٩
ذكر ارسال أبي عبد الله الشيعى إلى المغرب	٥١
ذكر مسير عبيد الله المهدى إلى المغرب وحبسه في سجلماسة	٥٣
ذكر مسير أبي عبد الله الشيعى إلى سجلماسة وظهور المهدى	٥٥
ذكر قتل أبي عبد الله الشيعى وأخيه أبي العباس بامر عبيد الله المهدى الفاطمى	٥٦
ذكر قبائح الفاطميين التى سجلها التاريخ	٥٨
التعريف بالشيعة الاسماعيلية أصحاب مذهب الفاطميين	٦٢
مبادىء الاسماعيلية التسعة التى بنوا عليها مذهبهم	٦٣
خطبة الختم	٦٣
مصادر النقل المسماة بمراجع التأليف	٦٤

تمت الفهرست المذكورة